بسم الله الرحمن الرحيم

القصيدة العصماء
في مدح آل البيت "عليهم السلام" للفرزدق

دراسة بلاغية تحليلية

دكتور
محمد محمد الطاهر محمد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧ ﴾[1] أمين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد بن عبد الله أفصح الناس لسانا، وأعلاهم بياناً، وأشرفهم منطقاً، وأبلغهم حديثاً، وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين.

وبعد:—

فإن الشعر العربي له من الأهمية الشيء العظيم، وهو ديوان العرب، وما أجمله وأروعه حين توظف رؤياه الجمالية، ومحتواه الفكري لقيم الخير والحق، وينحاز للفضيلة.

والشعر العربي يعد تراثاً قيماً، ومرجعاً للعصور على مر التاريخ، تلمس فيه سمات كل عصر، ومميزات كل شاعر.

والشعر الجيد هو ما توافرت فيه شروط عدها النقاد مميزات للشعر المقبول منها جودة السبك وحسن النظم، والتناسق، وجودة اللفظ، وشرف المعنى ، والتجانس بين الأبيات، وحسن التخلص، .....الخ

وهناك شعراء عدهم النقاد نجوماً متلألئة، لهم من القصائد ما يعد نموذجا يقتدي بها، والأمة الإسلامية حافلة بشعراء كبار أفذاذ خلدهم الدهر، وخاصة هؤلاء الشعراء الذين وظفوا شعرهم لخدمة الإنسانية، ومدحوا من يستحق المدح، وعلى رأسهم آل بيت النبي "ﷺ" فآل البيت — عليهم السلام — نجوماً تلألأت في سماء الإسلام، وعطرت الوجود بتقواها وسموها، وتركت صفحات مشرقة يقتدي بها الأجيال، لذلك كله تجد موسوعة من القصائد العظيمة التي مدحت آل البيت — عليهم السلام — كما تجد شعراء لهم باع طويل في ذلك، في مقدمتهم حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحه، وكعب بن زهير، والإمام البوصيري، وأحمد شوقي وغيرهم.

وتلك القصائد التي جاءت في مدح النبي الكريم "ﷺ" وآل بيته الكرام —عليهم السلام— ابتعد أصحابها عن التكسب، وقالوا هذه القصائد بمحض إرادتهم، قاصدين بها وجه الله تعالى، ومقتنعين بما قالوه، لذا تلمس في تلك القصائد الصدق والعفوية وشدة العاطفة.

وهذه القصيدة — محل تلك الدراسة — جاءت في مدح الإمام زين العابدين ابن الحسين بن علي "عليه السلام" أجمعين، وكان الإمام زين العابدين نموذجاً في الورع والتقوى، كما كان خطيباً مفلقاً بليغاً.

---

(١) سورة الفاتحة.

وقائل القصيدة هو العلم المفلق، والشاعر المغوار همام بن غالب بن صعصعة التميمي، المسمي بالفرزدق.

وهذه القصيدة جمعت فنوناً بلاغية وألفاظاً لغوية جليلة، تنم عن مقدرة الفرزدق ومدى تمكنه من اللغة.

إن تلك القصيدة قد جمعت محاسن جمة، فهي قد قيلت في خير عباد الله كلهم، وهم آل البيت — عليهم السلام — وقيلت في البيت الحرام، وقائلها علم بارز يشاد له بالبنان في الفصاحة والبلاغة، وتعد تلك القصيدة من أفضل ما قيل في مدح آل البيت عليهم السلام، وسميت القصيدة العصماء.

كل ذلك وغيره كان دافعاً لي في دراسة هذه القصيدة، والوقوف على ما حوته من بلاغة سامية، وهو بحث جديد لم يتناوله أحد استقلالاً — حسب علمي— من قبل.

نعم توجد شروح للقصيدة، لكن التناول البلاغي، ودراسة ما حوته من بلاغة وفنون بلاغية بصورة مستقلة لم يتناوله أحد استقلالاً — حسب علمي — لذا فقد استعنت بالله تعالى، وحبا في آل بيت النبي "ﷺ" وأقدمت على هذا البحث، سائلا الله تعالى التوفيق والسداد، وهذا البحث يشتمل على مقدمة، وتمهيد، ثم شرح بلاغي مفصل للقصيدة، ثم الخاتمة، فالفهارس والمراجع.

ففي المقدمة: تحدثت عن أهمية الشعر وأهم سمات الشعر الجيد، وذكرت أهم الدوافع وراء هذا البحث.

وفي التمهيد: جاء الحديث عن قائل القصيدة ومنزلته ومكانته الشعرية، وكذلك الحديث عن القصيدة من حيث الغرض والمضمون، والمناسبة، ثم جاء التناول البلاغي الدقيق لكل ما حوته القصيدة من فنون بلاغية راقية، وتحليل بلاغي لها.

ثم جاءت الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.

وأخيراً مراجع البحث، والفهرس.

والله أسال أن يجعل لي القبول، وأن يكتب سبحانه النجاح والتوفيق لي في هذا البحث، إنه سبحانه سميع الدعاء.

التمهيد

إن الأدب العربي يزهو ويفتخر بنخبة من الشعراء، اقترن ذكرهم بقصائد معينة، لها سمات خاصة، ورونق وجمال، أجاد فيها أصحابها، فخلدت ذكراهم، ومن هذه القصائد، تلك القصيدة "العصماء" للفرزدق، التي قالها في مدح آل البيت عليم السلام.

قائل القصيدة:

قائل القصيدة هو همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي، وكنيته أبو فراس، وسمي "الفرزدق"[1] لضخامة وجهه، وتجهمه، ومعناها "الرغيف"، ولد سنة ٣٨هـ ٦٥٨م، وتوفي ١١٠ هـ ٧٢٨م، وكانت ولادته في "كاظمة" الكويت حالياً. [2]

والفرزدق: واحدته الفرزدقة، وهو من شعراء الطبقة الأولى، وكان والده من سادة القوم، وقد اشتهر الفرزدق كشاعر علم، كان كثير الهجاء واشتهر بالنقائض التي كانت بينه وبين جرير، وكان يتنقل بين الأمراء والولاة يمدحهم.

وقد نظم الفرزدق في معظم فنون الشعر، وأكثر من شعر الفخر، والهجاء، والمديح، وقد مدح الخلفاء الأمويين في الشام، وعاصر الأخطل وجرير.

ويتميز شعر الفرزدق بقوة الأسلوب، والجودة الشعرية، وقد أدخل في الشعر العربي الكثير من الألفاظ الغريبة، يقول أهل اللغة: "لولا الفرزدق لذهب ثلث العربية".

وكان مقدماً في الشعراء، وصريحًا جريئًا، وهو القائل:

إذا مت فابكني بما أنا أهله ... فكل جميل قلته في يصدق

وكم قائل مات الفرزدق والندى ... وقائلة مات الندى والفرزدق

والفرزدق هو شاعر عصره، أرسل عن علي، ويروي عن أبي هريرة والحسين وابن عمر وأبي سعيد، وطائفة، وعنه الكميت ومروان الأصفر، وفد على الوليد بن عبد الملك، وعلى سليمان ومدحهما، ونظمه في الذروة، وقيل: إنه سمع من علي — كرم الله وجهه — فكان أشعر أهل زمانه مع جرير والأخطل.

ومات معه في سنة عشر ومائة للهجرة عدد من الأعيان منهم الحسن البصري وأبو بكر محمد بن سيرين، وأبو الطفيل عامر بن وائلة، وجرير التميمي، ونعيم بن أبي هند الأشجعي وغيرهم. [3]

---

(١) ورد في لسان العرب: الفرزدق: الرغيف، وقيل: قطع العجين، واحدته فرزدقة، وبه سمي الرجل الفرزدق شبه بالعجين الذي يسوى منه الرغيف، واسمه همام، وأصله بالفارسية برأزده، ويجمع على فرازق، ويصغر على فريزق وفريزد ينظر لسان العرب مادة فرزدق.

(٢) ينظر ديوان الفرزدق للصاوي ٨٤٨/٢، وديوان الفرزدق أيضا جمعه كرم البستاني ٤٧/١.

(٣) ينظر: سيرة أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ٣٢/١.

والفرزدق — كما سبق — من شعراء الطبقة الأولي، وقيل: إنه لم يكن يجلس لوجبة وحده أبداً.

وكانت تجمعه صداقه حميمة بجرير الشاعر المعروف، إلا أن النقائض بينهما أو همت البعض أن بينهما كرها وتحاسداً، وقيل: إنهما كانا متلازمين دائماً في الأسواق، وقد عاش الفرزدق في العصر الأموي، وكان من أعلام شعراء هذا العصر.

ولما مات الفرزدق رثاه جرير بقصيدة مشهورة جاء فيها:

لعمري لقد أشجي تميما وهدها … على نكبات الدهر موت الفرزدق

لقد غادروا في اللحد من كان ينتمي … إلى كل نجم في السماء محلق

قال الجاحظ:" إن أحببت أن تروي من قصار القصائد شعرا لم يسمع بمثله، فالتمس ذلك من قصار قصائد الفرزدق، فإنك لا ترى شاعراً قط يجمع التجويد في القصار والطوال غيره".(١)

وكان والد الفرزدق وأجداده رؤساء عشيرتهم، ولهم مناقب مشهورة، ومحامد مأثورة في الكرم والمجد، وجده "صعصعة" عظيم القدر في الجاهلية، حيث كان يفتدي الموؤودات من تميم.

نعم:—

لقد نهل الفرزدق من البادية لغته، وكان فياض المشاعر، ونابغا حفظ القرآن الكريم في الصغر.

مكانته الشعرية:—

كان الفرزدق مقدماً على أقرانه ومعاصريه عند أكثر أهل العلم واللغة والشعر، قال أبو الفرج الأصفهاني:" من كان يميل إلى جودة الشعر وفخامته، وشدة أسره فليقدم الفرزدق".(٢)

وكان الفرزدق شاعراً مطبوعا على التمرد، معتزا بنفسه، وكان مواليا لآل البيت — عليهم السلام — مناصراً لهم، مجاهرا بحبهم، يمدحهم بحب وحماسة وعاطفة جياشة، وتلمس في مدحه لآل البيت — عليهم السلام — صفاءً وصدقا وعفويه بدون تكلف، وتعد القصيدة العصماء من أشهر قصائده في مدحهم.

ومن بديع نظمه قوله:

والشيب ينهض في الشباب كأنه … ليل يصيح بجانبيه نهار

ويعود الفضل إلى الفرزدق في إحياء الكثير من الكلمات العربية التي اندثرت، وقد تربي في البادية، فاستمد منها فصاحته، وطلاقة لسانه، وهو القائل في الفخر:

إن الذي سمك السماء بَنى لنا … بيتا دعائمه أعز وأطول

بناه لنا المليك وما بني … حكم السماء فإنه لا ينقل

(١) الحيوان للجاحظ .

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٩/٤٠.

وهو القائل أيضاً:

أولئـــك آبـــائي فجـــئني بمثلـــهم إذا جمعتنـــا يـــا جريـــر المجـــامع

ومن فخره أيضاً:

ولا نقتـــل الأســـري ولكـــن نفكهـــم إذا أثقـــل الأعنـــاق حمـــل المغـــارم

والفرزدق يمزج بين الهجاء والفخر، فهو في الهجاء يعتمد على الفخر ويستند إليه.

لقد نهل الفرزدق من معين البادية لغته، وكان فياض المشاعر، ومقدما على أقرانه ومعاصريه عند أكثر أهل العلم واللغة والشعر.

وحين سأل الحجاج قتيبة بن مسلم عن أشعر شعراء الوقت، فقال: "الفرزدق أفخرهم".

وشعر الفرزدق فضلا عن قيمته الأدبية، ذو قيمة تاريخية كبرى، لأنه يطلعنا على نواح كثيرة من حياته وحياة خصومه، وعلى أخبار العرب وأيامهم وعاداتهم، وأوضاع الدولة الأموية.... وغير ذلك.

وقد تميز شعر الفرزدق بالجزالة، وغرابة الألفاظ وخشونتها، وبداوة الصور، وكان لطبيعته البدوية الخشنة أثر على ذلك، وقد غلبت هذه الصفات على شعره عامة، حتى على الغزل الذي تلائمه الرقة والعزوبة.

وقد اتصف شعر الفرزدق بأنه كان صورة لأساليب الفصحاء من شعراء الجاهلية في فصاحته وجزالته، وغرابة ألفاظه، وسعة مفرداته. (١)

وكان لشعره صدى واسعا وشهرة كبيرة في سوق "المربد" بالبصرة، إلا أن عناية الفرزدق بشعره لم تحل دون الوقوع في التعقيد، والخروج على قواعد النحاة في بعض شعره، فإذا انتقده أرباب اللغة والنحو أجابهم: "عليّ أن أقول، وعليكم أن تحتجوا".

وكان الفرزدق ذو خبرة واسعة ودراية بأيام العرب ووقائعهم، حتى كاد يكون شعره سجلاً تاريخياً.

ويتميز شعره بجانب ما ذكر بالمعاني المبتكرة.

وبعد:

فالفرزدق شاعر بدوي النزعة، ميال إلي الفخر والمدح والهجاء، ومن ثم كان أسلوبه بـــدوياً، ينحـــت ألفاظه نحتاً، ولا يلتزم الديباجة الغزلية في كثير من قصائده، بل يهجم على موضوعه باندفاع، وهو إلي ذلـــك يتجاوز قوانين النحو المشهورة. (٢)

مناسبة القصيدة:

قدم هشام بن عبد الملك للحج، وكان البيت الحرام مكتظا بالحجيج في تلك السنة، ولم يفسح له المجال للطواف، فجلب له متكئاً ينتظر دوره، وعندما قدم الإمام زين العابدين ابن علي بن الحسين بن علي، انشقت

---

(١) ينظر ديوان الفرزدق – تحقيق علي فاعور – ط/ دار الكتب العلمية، ص ١٠.

(٢) الموجز في الشعر العربي للشاعر فالح الحجية العراقي، ص ٨٧.

له صفوف الناس، حتى أدرك الحجر، فثارت حفيظة هشام، واغتاظ مما فعله الحجيج، فقال هشام، من هـذا؟ متجاهلاً رغم معرفته به، فأجابه الشاعر العربي المفلق "الفرزدق" بهذه القصيدة، وذلك دفاعاً عن الإمام زين العابدين، لما رأى إنكار هشام واستهزائه به، وهي من أروع ما قاله الفرزدق. (١)

وهذه القصيدة، كتب لها الخلود؛ لأنها جاءت تعبيراً عن الروح الإنسانية، وما تضمنه تلك القصيدة من صدق العاطفة، وجمال الذوق، وسمو الخيال، وهي في الوقت نفسه صورة عن إبداع الشاعر فيما نسج من رؤى، وقد عبر فيها الفرزدق عن حقيقة رسم أبعادها بدقة، وتميزت بقوة الوجدان، وروعة التصوير، وجمال التعبير، وحرارة الموقف.

نعم:- إن قصيدة عاشت تلك المدة تتبوأ شهرة عالية، ومكانة سامية بين القصائد، وحجزت لها موقعاً متميزاً في الشعر العربي، قصيدة كهذه هي جديرة بالثناء والتقدير.ولم تكن هذه القصيدة — ميمية الفرزدق — إلا واحدة من عيون الشعر العربي والإسلامي، التي تتضمن سجلا لمكارم الأخلاق، ومحامد الأفعال، وارتبطت بمدح آل البيت — عليهم السلام — وهو من أسمى وأعز الأغراض الشعرية، وقد وقف فيها الفرزدق الشاعر المفلق، عظيم الأثر في اللغة، فزادته هذه القصيدة شهرة كواحد من أهم وأشهر شعراء المديح.

وكانت هذه القصيدة سبباً في حبس الفرزدق في منطقة "عسفان"، بين مكة والمدينة، من قبل هشام بن عبد الملك، لأن الفرزدق أثنى ومدح الإمام زين العابدين — عليه السلام— ثم أطلق هشام سراح الفرزدق.

ومضمون هذه القصيدة مديح آل البيت — عليهم السلام — متمثلا هذا المديح في زين العابدين بن مولانا الإمام الحسين بن علي ﷺ وتلمس في هذا المديح صفاءً وصدقاً وعفوية، بدون تكلف، وتعد من أروع قصائد المديح.وهذه القصيدة زاع صيتها، وانتشرت في كتب الأدب والتاريخ قديماً وحديثاً، وقد حفظها التاريخ لطرافتها ودلالتها على جرأة قائلها، حيث جهر بالحق، فآثر دينه على دنياه، وصدع بالحق أمام الخليفة الأقوى هشام بن عبد الملك، دون خوف.

والإمام زين العابدين — الذي قيلت في مدحه القصيدة — هو الإمام علي بن الحسين زين العابدين بن علي بن أبي طالب، وكان يعرف بـ علي الأصغر تمييزاً له عن أخيه على الأكبر الذي استشهد مع والده، الإمام الحسين سيد شهداء أهل الجنة ﷺ أجمعين في كربلاء، وكان "علي" الملقب بزين العابدين صغيراً آنذاك، فلم يشهد الحرب، وكان الإمام زين العابدين كثير الصدقة وكثير البلاء، وله مهابة عظيمة. (٢) وهو ﷺ قدوة الزاهدين، وإمام المؤمنين، وليس للإمام الحسين ﷺعقب إلا من ولد زين العابدين هذا.

ولد الإمام زين العابدين ﷺ ٣٨هـ، وتوفي ٩٤هـ، وقيل ٩٩هـ بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام؛ وقد دفن في البقيع مع عمه الإمام الحسن ﷺ أجمعين. (٣)

---

(١) ينظر الأغاني للأصفهاني ٩/٤٠، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١١٩ وغيرهما.

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان، ص ١١٩.

(٣) ينظر وفيات الأعيان ص ١١٩.

وقد بلغت قصيدة الفرزدق في جودة ألفاظها، وعذوبة معانيها غاية يستشهد بها الأدباء، أشار فيها الشاعر المفلق إلى علو منزلة الإمام علي بن الحسين بن علي ﷺ.وقد بلغت شهرتها الآفاق قديماً وحديثاً، فتجد أبا تمام حبيب بن أوس الطائي قد أتى ببعض أبياتها في كتابة "الحماسة"، يقول أبو تمام: "وقال الفرزدق يمدح علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب — صلوات الله عليهم — وأورد أبيات الفرزدق.....". [1] وأبو الفرج الأصفهاني في كتابه "الأغاني"، أتى بعشرين بيتاً من القصيدة في ترجمة الفرزدق. [2] وكذلك تجد الشريف المرتضي في أماليه المعروفة بغرر الفوائد ودرر القلائد أتى بعدة أبيات من القصيدة.

وكذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان، والقصيدة موجودة في ديوان الفرزدق، وغير ذلك حتى غدت القصيدة من متواترات الأخبار والآثار.وقال ابن خلكان: لما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق، وأنفذ له زين العابدين — عليه السلام — اثنى عشر ألف درهم، فردها الفرزدق، وقال: مدحته لله تعالى لا للعطاء، فقال: إنا أهل البيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده فقبلها. [3]

ويشار إلى أن الدكتور شوقي ضيف أنكر نسبة القصيدة إلى الفرزدق، محللاً رأ]ه بأن الفرزدق ولاؤه للقبيلة فقط، ولكن معروف أن للعرب انتماءين ديني وقبلي، مع العلم أن الدكتور شوقي ضيف أقرّ بقصة الفرزدق مع الإمام زين العابدين.

ويوجد شبه إجماع على هذه القصة، والقصيدة، وقائلها، ومن قيلت فيه، بما يستحيل معه إنكار القصيدة.

ومضمون القصيدة جاء في مدح آل البيت — عليهم السلام — وقد قالها الفرزدق مرتجلا إياها، وتميزت بالفخامة والتألق، وجاءت وفق الخاطر في مدح فرد من أفراد آل البيت — عليهم السلام — وذكر مآثرهم ومناقبهم ومكانتهم في الإسلام وعند المسلمين.

وقد اختلفوا في عدد أبيات القصيدة، وقد اعتمدت ما جاء في ديوان الفرزدق، وهو أن عدد أبياتها سبعة وعشرين بيتاً، وفّق الفرزدق فيها أعظم توفيق، فالشعر يذهب رونقه إذا قيل في غير أهله، ولكن لما كانت هذه القصيدة قد وقعت موقعها المناسب، وتميز قائلها بروعة التعبير، وحسن الأداء، وشرف المقصد، وسمو الغاية، وقيلت في الإمام زين العابدين علي بن الحسين، وقد لقب بزين العابدين لشدة ورعه، وقوة إيمانه، فوقعت القصيدة موقعها، حيث النسب الشريف الرفيع، فهو من آل البيت — عليهم السلام —، وأمه من فارس وهي بنت ملك فارس، فحاز رفعة الشأن والدين.

---

(١) ينظر الحماسة لأبي تمام.

(٢) الأغاني للأصفهاني ٩/٤٠.

(٣) ينظر وفيات الأعيان ١٢٠.

ميمية الفرزدق في مدح آل البيت
عليهم السلام

١- هَذا الّذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَهُ   والبيتُ يعرفُهُ والحِلّ والحرمُ
٢- هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كُلِّهِمِ   هذا التّقيّ النّقيّ الطاهرِ العلمِ
٣- هذا ابنُ فاطمةَ إن كنتَ جاهلَهُ   بجَدِّهِ أنبياءُ اللهِ قد ختمُوا
٤- وليس قولُكَ من هذا؟ بضَائرِهِ   العُرْبُ تعرفُ منْ أنكرتَ والعُجْمُ
٥- كِلْتا يَدَيهِ غياثٌ عَمّ نَفْعُهُما   يَستوكِفانِ ولا يَعْرُوهُما عدمُ
٦- سَهْلُ الخليقةِ لا تُخْشَى بَوادِرُه   يَزِينُه اثْنانِ حُسْنُ الْخَلْقِ والشِّيَمُ
٧- حَمّالُ أثقالِ أقوامٍ إذا افْتُدِحُوا   حُلْوُ الشّمائِلِ تَحْلُو عنده نَعَمُ
٨- ما قال لا قَطّ إلاّ في تَشَهّدِه   لولا التَشَهّد كانت لاؤُه نعمُ
٩- عمَّ البريةَ بالإحسانِ فانقشعت   عنها الغياهِبُ والإملاقُ والعدمُ
١٠- إذا رأتْه قريشٌ قال قائلُها   إلي مكارِمِ هذا يَنتهي الكرمُ
١١- يُغْضِي حياءً ويُغْضَى من مهابتِه   فما يُكَلّمُ إلا حين يتبسمُ
١٢- بكفّه خَيْزُرانٌ ريحُهُ عبقٌ   مِنْ كَفّ أرْوَعَ في عِرْنِينِه شَمَمُ
١٣- يكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانُ رَاحَتِهِ   رُكْنُ الْحَطِيمِ إذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
١٤- اللهُ شَرّفَهُ قِدْماً وَعظّمَهُ   جرى بِذَاكَ لَه في لَوْحِهِ القلمُ
١٥- أيّ الْخَلائقِ لَيْسَتْ في رِقَابِهِمُ   لأوليةَ هذا أولَه نعَمُ
١٦- مَنْ تَشكرِ اللهَ تَشكُرْ أَوَّلِيّةَ ذَا   فالدينُ من بيتِ هذَا نالَهُ الأُمَمُ
١٧- يُنْمى إلي ذُرْوَةِ الدِّينِ التي قَصُرَتْ   عنها الأكفُّ وعن إدْرَاكِها القَدَمُ
١٨- من جَدُّهُ دانَ فضلُ الأنبياءِ لَه   وفَضْلُ أُمّتِهِ دانت له الأُمَمُ
١٩- مُشْتَقّةٌ من رسولِ اللهِ نَبْعَتُهُ   طَابَتْ مَغَارِسُهُ والخِيمُ والشِّيَمُ
٢٠- يَنْشَقّ ثَوْبُ الدُّجَى عن نُورِ غُرّتِهِ   كالشمسِ يَنْجَابُ عن إشْرَاقِها الظُّلَمُ
٢١- مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُم دِينٌ وبُغضُهُمُ   كُفْرٌ وَقُرْبُهُم مَنْجَى وَمُعْتَصَمُ
٢٢- مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ   في كلِّ بَدْءٍ وَمَخْتُومٌ بِهِ الْكَلِمُ
٢٣- إنْ عُدَّ أَهْلُ التُّقَى كانوا أئِمّتَهُمْ   أو قيلَ: "مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الأرضِ قيلَ هُمُ
٢٤- لا يَستطيعُ جوادٌ بَعْدَ جُودهمُ   ولا يُدانيهمُ قَوْمٌ وَإنْ كَرُمُوا
٢٥- هُمُ الْغُيُوثُ إذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ   وَالأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى وَالْبَأْسُ مُحْتَدِمُ
٢٦- لا يُنْقِصُ العُسْرُ بَسْطاً مِنْ أَكُفِّهِمُ   سِيَانَ ذَلكَ إنْ أَثْرَوْا وَإنْ عَدِمُوا
٢٧- يُسْتَدْفَعُ الشَّرُّ والبَلْوَى بِحُبِّهِمُ   وَيُسْتَرَبُّ بِهِ الإحْسَانُ وَالنِّعَمُ

❋❋❋

التحليل البلاغي للقصيدة

لاشك ولا شبهة عند أهل التاريخ في إنشاء الفرزدق هذه القصيدة في مدح زين العابدين علي بن الحسين — رضي الله عنهما — في حضور هشام بن عبد الملك، فهناك ما يشبه الإجماع على ذلك.

ولكن الخلاف وقع في عدد أبيات القصيدة، وقد اعتمدت في عدد الأبيات على ما جاء في ديوان الفرزدق.

يقول السيد الأمين في أعيانه: "هذه القصيدة قلما يخلو منها ومن خبرها كتاب أدب أو تاريخ قديما وحديثاً؛ وذلك لأن قصيدته تتعلق بفضل إمام من أئمة أهل البيت — عليهم السلام — له مكانته بين المسلمين، وقد شهد له بالفضل محبوه وخصومه، وقد حفظها التاريخ لطرافتها ودلالتها على جرأة عظيمة، وقوة جنان وإقدام من الفرزدق، فجابه هشاماً بما جاء به مجاهراً بالحق أمام شخص يخاف ويرجى، فآثردينه على دنياه صدعا بالحق".[1]

ويقول الإمام عبد الله القرطبي: "لو لم يكن لأبي فراس عند الله عمل إلا هذا — يقصد هذه القصيدة— دخل به الجنة؛ لأنها كلمة حق عند سلطان جائر".[2]

ويقول السيد المرتضي: "إن الفرزدق مع تقدمه في الشعر، وبلوغه فيه الدرجة العليا، والغاية القصوى شريف الآباء، كريم البيت، ولآبائه مآثر لا تدفع، ومحامد لا تجحد".[3]

ويقول بطرس البستاني: "على أن مدح الفرزدق للأمويين لم يكن إلا تكلفا إذا ما قابلناه بهذه القصيدة الميمية، فهو عاطفي صادق، ينطق عما في نفسه من هوى".[4]

وبعد:

فقد اشتملت ميمية الفرزدق، المساه بالقصيدة العصماء، على وجوه بلاغية عديدة، وفنون تعبيرية راقية، وأسلوب فخم، وجودة في السبك، وحسن في الصياغة، الأمر الذي أدى إلى شيوع هذه القصيدة وشهرتها، وتبوأت مكاناً سامياً من شعر المديح، والآن أبدأ في التحليل البلاغي للقصيدة، فأقول بحول الله وقوته:

١. هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

اسم الإشارة "هذا" لزين العابدين على بن الحسين — رضي الله عنهما —، وجاء باسم الإشارة هنا بقصد تمييز المسند إليه أكمل تمييز؛ لأن اسم الإشارة بطبيعة دلالته يفيد تحديد المراد منه تحديداً ظاهراً، وتمييزه

---

(١) أعيان الشيعة — محسن الأمين ٢٦٨/٦ ط/ دار النجف بالعراق.

(٢) مقدمة ديوان الفرزدق — ط/ بيروت المطبعة الوطنية.

(٣) السابق ص ٢٢.

(٤) ينظر العصر الجاهلي — بطرس البستاني ص ٤٢٦ ط/ دار صادر بيروت.

تمييزاً تاماً، ولذا فإن المتكلم قد يقصد إلي هذا التحديد ليحضر المسند إليه في ذهن السامع متميزاً تمام التمييز، وذلك عندما تكون معنيًا بالحكم الذي يريد إضافته إليه، ويرغب في إبرازه وزيادة توكيده.

"فقد دفع الفرزدق إنكار هشام بهذه الفيض من الإشارات التي أكدت ذيوع مناقب على وشهرة مآثره، حيث أضيفت إليه هذه المناقب وتلك المآثر بعد كمال تميزه، وبعد صيرورته حاضراً في الأذهان، مرئيا أمام الأعين". (١)

فقد بدأ الفرزدق قصيدته باسم الإشارة تعظيماً للمشار إليه وتميزه أكمل تميز، وتلمس تكرار اسم الإشارة في القصيدة، وفي هذا ما فيه من تأكيد على مراده ومقصده.

لقد أراد الفرزدق بتأكيده على اسم الإشارة "هذا" كرسالة احتجاج على تجاهل الخليفة الأموي لذلك العلم البارز المعروف، الذي تعرف مشيته البطحاء أرض مكة، ويعرفه بيت الله الحرام.

فالمعني: أن هذا الذي أنكره هشام يعرفه كل الناس، وتعرفه بطحاء مكة، وتعرفه الكعبة، وحين يسير في ربوع الحرام تحس به الأرض وتعرفه. والبطحاء: الأرض المستوية، وطأته: موضع القدم، والبيت: الكعبة والحل: ما جاور الحرم من الأرض، والحرم: مكة وما أحاط بها.(٢)

والهاء في "هذا" للتنبيه حرفٌ لا محل له من الإعراب، و"ذا" اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، و"الذي": اسم موصول في محل رفع خبر، والجملة الفعلية "تعرف البطحاء" صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، و"البيت": الواو حرف استئناف لا محل له من الإعراب، ومسوغات الوصل هنا اتفاق الجملتين في الخبرية لفظًا ومعنى.

وتأمل ما أفاده الاسم الموصول "الذي" حيث إن التعريف بالاسم الموصول ينبغي أن يكون حال معرفة المخاطب والمتكلم بجملة الصلة؛ ولذا يعمد المتكلم إلي التعريف بالاسم الموصول لزيادة التقرير عما تتضمنه جملة الصلة، وتأمل جملة الصلة "تعرف البطحاء وطأته" تجد فيها تنبيه للمخاطب إلي خطئه في تجاهل الموصوف بهذه الصفات، وتأمل التعبير بالفعل المضارع "تعرف"، وما يفيده من تجدد وحدوث، فكلما وطأت قدماه الأرض عرفته، وتأمل المجاز العقلي(٣) في إسناد المعرفة إلي البطحاء، وكذلك إلى الحل والحرم، وما يومئ إليه هذا المجاز من تعريض(٤) بالمخاطب وغيابه، حيث إن المكان يعرف الممدوح، والإنسان يتجاهله والمجاز العقلي

---

(١) محاضرات في البلاغة العربية د/ بسيوني فيود ص ١٤٤.

(٢) ينظر ديوان الفرزدق – جمعه كرم البستاني ١/٤٧.

(٣) المجاز العقلي: هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأول إفادة للخلاف لا بواسطة وضع. ينظرمفتاح العلوم للسلاكي ص٢٠٨،وبغيةالإيضاح١/٨٠وقدعرفه الخطيب القزويني بقوله:"المجازالعقلي:هوإسنادالفعل أو ما في معناه إلى ملابس له غيرماهو له بتأول. ينظر الإيضاح لتلخيص المفتاح ص ٢٠٢.

(٤) التعريض:هو المعني الحاصل عن اللفظ، ويفهم من السياق وقرائن الأحوال، وهو إمالة الكلام إلى غرض يدل على الغرض المقصود،وقد عرفه ابن الأثيربقوله:التعريض هو اللفظ الدال على الشيءعن طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي ينظر المثل السائر ص٢٥٠،وعرفه الزمخشري بقوله:"هو أن تذكرشيئاً تدل به على شيءلم تذكره"ينظرالكشاف١/٢١٥

يكمن في إسناد الفعل إلى مكانه، والعدول في الإسناد الحقيقي إلى الإسناد المجازي صورة بديعة من صور التوسع في اللغة، فهو يخيل إليك أن الحدث وقع من غير فاعله، ويبين لك أن الحدث بلغ من الشمول والإفاضة حدا جعله يتجاوز فاعله الحقيقي حتى عم المكان، كما يلحظ أيضاً في المجاز العقلي الإيجاز في القول.

ولذا قال عنه الإمام عبد القاهر الجرجاني – رحمة الله – :" وهذا الضرب من المجاز كثر من كنوز البلاغة، ومادة الشاعر المفلق، والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طريق البيان". (١)

وتأمل تكرار الفعل "تعرف" و"يعرفه"، ودلالة الفعل على المعرفة.

وبين "الحل والحرم" طباق(٢)، يزيد المعنى وضوحاً، وقديماً قالوا: "وبضدها تتميز الأشياء".

٢. هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

التقي: قوي الإيمان، النقي: صافي السريرة طاهر القلب، العلم: أي الذي يعرفه الجميع. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب. والعلم: هو الجبل الطويل، وهو أيضاً شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة، ويستعمل أيضاً في الراية يجتمع حولها الجند(٣). وجميع هذه الاستخدامات تفيد الوضوح والظهور، وأن من كان كذلك لا يخفى على أحد.ومعنى البيت: هو ابن خير عباد الله، أي أفضل الناس، والقصد انتماؤه لأهل البيت – عليهم السلام –، وخاصة لعلي وزوجه السيدة فاطمة –عليهما السلام– إذاً فهذا المشار إليه "زين العابدين" ابن أفضل الناس، وهو تقي ونقي وشريف ومشهور للخلق قاطبة.وفي تكرار اسم الإشارة تأكيد على الفكرة التي يريدها المتكلم، ثم تأمل الإضافة في "عباد الله" وما تفيده من تشريف للمضاف، وتجد لفظ العموم "كل" له دلالة واضحة في أفضلية الممدوح ونسبه الشريف على العباد كافة.وتأمل الصفات المتتالية "النقي التقي الطاهر العلم"، نعم: إنه من آل البيت – عليهم السلام – هم النور المتلألئ الذي يهتدي به من أراد الوجهة السليمة والصراط المستقيم، فهذه صفات مترادفة وضعها الشاعر في نسق وصفي إبداعي جميل وأخاذ، وهذا يمثل روح الشعر ونبعه النقي.و"كلهم" توكيد مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وهو مضاف والهاء ضمير مضاف إليه والميم للجمع.

٣. هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلة بجده أنبياء الله قد ختموا

ما زال هذا التأنيب والتقريع من الشاعر المبدع، لهشام بن عبد الملك على تجاهله للإمام زين العابدين، وفي هذا البيت تجد تأكيداً للمعنى السابق، فهو ابن الرسالة ووليدها الشرعي، حيث استقى علمه من علوم جده "ﷺ" وهو كالشمس المشرقة لا يضره تجاهل الجهلاء له.

وتأمل أسلوب الشرط – إن كنت جاهلة، وما تفيده الأداة "إن" من الندرة حيث إن الأغلب الأعم هو عدم التجاهل، و"جاهل" اسم فاعل من الجهل، وهو ضد العلم، والجهل صفة قبيحة، استحق أن يوصف بها

---

(١) دلائل الإعجاز، ص ١٧٠.

(٢) الطباق: هو الجمع بين المتضادين، أي معنين متقابلين في الجملة. بغية الإيضاح ٤/٤.

(٣) لسان العرب مادة "علم".

هشام؛ لأنه تجاهل فرداً من آل البيت — عليهم السلام — وفي ذكر "فاطمة" — رضي الله عنها — دلالة على أن بقاء نسل النبي "ﷺ" إنما أتي من قِبَلها، فهي مكمن الشرف، وبناء الفعل للمفعول "ختموا" لمعرفة الفاعل وهو الله تعالى، وكل كلمة في البيت لها دلالة واضحة، وجاءت في سياقها السليم، ووقعت موقعا فخما من البلاغة وحسن التعبير.

وتأمل الإضافة في قوله:"أنبياء الله" وما تدل عليه من تشريف المضاف وتعظيمه لاقترانه بلفظ الجلالة ، وكذلك تأمل حرف التحقيق "قد" ، وما يوحى به من تحقيق الكلام وتوكيده، والضمير فيه"بجده" يعود للممدوح.

والإضافة في الشطر الأول من البيت "ابن فاطمة" أيضاً يفيد التفخيم والإجلال للمضاف وهو الممدوح.

٤. وليس قولك من هذا؟ بضائره العُرْب تعرف من أنكرت والعُجْمُ

"ليس" فعل من أخوات "كان" يجئ للنفي.

والمعني: أن هشام بن عبد الملك أراد أن يصغر من زين العابدين — عليه السلام — فقال: من هذا؟ فاستفهم استهزاءً به، فرد عليه الفرزدق بأن قوله واستهزاءه وتجاهله لا يضر الإمام زين العابدين في شيء، وضائره: أي ضاره، وفي الصحاح: ضاره يضوره ويضيره ضيراً وضوراً أي ضره. (١)

ويقصد العرب والمسلمين عامة يعرفونه؛ لأن العجمي إذا أسلم تعرب وأصبح من جملة العرب، والعجم عامة، وليس عجم الإسلام خاصة. وقيل إن لام التعريف في "العرب والعجم" عوض عن المضاف إليه المحذوف، ومراده "عرب الإسلام وعجم الإسلام". (٢)

ومعروف أن "من" اسم استفهام موضوع للعاقل.

والاستفهام هنا مجازى قُصد به السخرية والاستهزاء ،ولذا عبر عقبه باسم الإشارة "هذا" الموضوع القريب استخفافاً واستهانة بالمشار إليه.

فالمعني: إن أردت النيل منه عن طريق الاستحقاف به، بقولك: من هذا؟ فلن يضره تجاهلك له، فالأمم بعربها وعجمها تعرفه، وتتحدث عن مناقبه.

وبين العرب والعجم طباق، زاد المعنى جمالاً ورونقاً.

و"ليس": فعل ناقص ناسخ ماض مبني على الفتح، و"قولك"اسم ليس مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وكاف الخطاب مبني في محل جر بالإضافة.

و"من" اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدم، و"هذا" مبتدأ مؤخر، وجملة "من هذا" جملة معترضة (٣) بين اسم ليس وخبرها، وخبر ليس قوله: "بضائره".

---

(١) ينظر الصحاح للجوهري مادة ضرر.

(٢) شرح ديوان الفرزدق — إيليا الحاوي — ص ٢١.

(٣) الجملة المعترضة تكون بين شيئين متلازمين لإفادة الكلام تقوية وتوكيدا وتحسينا. ينظر مغني اللبيب لابن هشام ص ٢١.

وتأمل دلالة الفعل "أنكرت" فهو يكاشف هشام بن عبد الملك بحقيقة الأمر، وهو أنه يعـرف الإمـام زيـن العابدين، وإنما حمله الحقد على إنكار المعروف المشهور.

و"العُرْبُ": مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وجملة "تعرف": خبر، و"من": اسم موصـول مـبني على السكون في محل نصب مفعول "تعرف"، وجملة "أنكرت" صلة.

ويوجد الحذف لدلالة السياق عليه فى قوله:"والعجم" أى والعجم تعرف ذلك.

وفى التغيير بالمضارع فى "تعرف" دلالة على الاستمرار والدوام، وفى التعبير بالاسم الموصول فى "من أنكرت" تفخيم وتعظيم للممدوح بدلالة السياق.

٥. كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعروهما عدمٌ

كلتا(*): مبتدأ، وخبره "غياث"، والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، وجملة: "عم نفعهمـا" خـبر ثان، ويستوكفان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، ويلحظ أن "كلتا" مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف لأنها أضيفت إلي اسم ظاهر "يـدي"، فتعـرب إعـراب المقصـور، وفي قولـه: "يستوكفان": المضارع المجهول من الوكف إذا سال المطر، وهو كناية عن الجود والكرم.(١)

فقوله: "كلتا يديه غياث" كناية عن كثرة عطائه ومساعدته، فيداه لايصيبهما العدم، فهو كناية عن الجود والكرم.(٢)

وتأمل الخبر"غياث" حيث جعل اليدين غياث ، وكذلك صيغة "فعال" وما توحى به من كثرة الغوث وفى هذا ما فيه من دلالة على عظم عطاء الممدوح ونفعه.

ولا يخفى التشبيه البليغ فى قوله كلتا يديه غياث "حيث حذف الوجه والأداة وبه ازداد الكلام جمالاً ومبالغة واستحساناً.

وقوله: "عم فعل ماضي مبني على الفتح، بمعني ملأ وانتشر.

وتأمل وصف اليدين بالأخبار مرتين مرة بأنهما "غياث"، ومرة بقوله: "عم نفعهما"، وما يوحي به التعبير من العموم والشمول المستفاد من الفعل "عمّ" وكل ذلك فيه ما فيه من دلالة على أهمية الممدوح وفائدته، كأنه غيث نافع.

(*) كلا وكلتا تلحقان بالمثني في إعرابه إذا أضيفتها إلي ضمير مثل: كلاهما، كلتاهما فترفعان بالألف، وتنصبان وتجران بالياء، وأما إذا أضيفتا إلي الاسم الظاهر فتعربان إعراب الاسم المقصور، فترفعان بالضمة المقدرة على الألف، وتنصبان بالفتحـة المقدرة على الألف، وتجران بالكسرة المقدرة على الألف، كما هو الحال هنا في البيت. ينظر النحو الوافي أ/ عباس حسن.

(١) ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٩٥.

(٢) الكناية هنا عن صفة والكناية عن صفة أكثر أنواع الكناية شيوعاً في كلام البلغاء والأدباء، والكناية: لفظ أريد بـه لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الحقيقي، ولها أهمية في علم البلاغة، ينظر مختصر تلخيص المفتاح ص ١٦٦، ونظرات في البيان د/ محمد عبد الرحمن الكردي، ص ٢٧٢.

٦. سهل الخليقة لا تُخْشَى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق والشِّيمُ

قوله: "سهَلُ" خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، وسهل مضاف، والخليقة: مضاف إليه، والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

وفي بعض الروايات: "يزينه خصلتان الحلم والكرم"، وقد اعتمدت ما جاء في الديوان، وأيده ابن حلكان في وفيات الأعيان.

والمعنى: طبعه سهل، ولا يخشى من حدة غضبه؛ لأنه يعرف كيف يتصرف في أوقات الغضب، وهو يتميز بخلتان: زينه الْخَلْقَ وزينه الخلق. والمراد بقوله: "سهل الخليقة": أي طبعه سهل، و"بوادَره": الحدة والغضب، و"الشيم": الأخلاق والفضائل.

"تخشى": فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف، منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت"، وقيل: ببناء الفعل "تخشى" للمجهول، فيكون نائب الفاعل قوله: "بوادره".

و"يزينه" فعل مضارع و"اثنتان": مثني فاعل مرفوع بالألف، ومعروف أن همزة اثنتان همزة وصل وهى من الأسماء العشرة التى همزها همزة وصل، وقوله: حسُن": بدل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

والشيم: السجية والطبيعية، و"بوادره": جمع البادرة، وهو ما يظهر من الحدة في الغضب من قول أو فعل. (١)

فالمعنى: سهل المعاملة طيب، ولا تخاف من معاملته، ولا يظهر الخوف والسوء في ملامح وجهة، وهو المراد من قوله: "بوادره".

٧. حَمَّالُ أَثْقَال أقوام إذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم

فقد ورد عنه — عليه السلام — أنه كان كثير الصدقة، يتحمل المغارم عن الغير.

وقوله: "حمالُ" خبر مبتدأ محذوف تقديره "هو حمال"، وتأمل صيغة المبالغة "فعَّال"، وكذلك لفظ "أثقال" و"فدحوا"، وما توحي به تلك الألفاظ من إغاثة الملهوف، والوقوف بجوار الناس وقت الشدة.

و"إذا" ظرف مبني على السكون في محل نصب، و"فدحوا": فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو فاعل، والجملة الفعلية في محل جر بإضافة "إذا" إليها.

وأقوام: جمع قوم، وهو الجماعة من الرجال، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ (٢)

وقال زهير:

---

(١) ينظر ديوان الفرزدق — تحقيق علي فاعور ط/ دار الكتب العلمية.

(٢) سورة الحجرات آية ١١.

وما أدري وسوف إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء

و"حلو": خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو"، وجملة "تحلو ... نعم": في محل نصب حال من المبتدأ المحذوف.

وتأمل الجناس في "حلو، تحلو"، وما أفاده من تناغم وجمال.

ويروي البيت بناء الفعل: "فُدِحوا" للمجهول، أي أثقلوا، لأنه من أفدحه الدين أي أثقله. (١)

وتأمل الظرف "عنده"، وما يدل عليه من جمال الممدوح وجمال صفاته فالشمائل: بمعني الأخلاق والصفات.

٨. ما قال لاقط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعم

المعنى: لا يخيب أمل من طلب منه شيئاً، فهو لا يعرف "لا" إلا حين ينطق بالشهادتين قائلاً: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

و"ما" نافية مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، و"قال": فعل ماضي مبني على الفتح، و"لا" مقول القول مبنية على السكون في محل نصب.

و"قط" اسم فعل مضارع، بمعني يكفي، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وفاعله مستتر فيه تقديره "هو"، وجملة اسم الفعل وفاعله في محل نصب حال من الضمير المستكن في "قال".

وقوله: "لولا التشهد كانت لاؤه نعم": يفهم من الكلام أن نفس التشهد لو لم يضمن كلمة "لا"، لما صدرت عنه – عليه السلام – هذه الكلمة أبداً، فهو يتمتع بسجيه الكرم، وبهذا تكون "لا" التشهد في عجز البيت استثناءً من قوله: "ما قال لا قط" في صدر البيت، والمعني: لم يقل "لا" أبداً في جميع حالاته إلا حالة واحدة، وهي حالة التشهد، ولولا التشهد ما سمعت منه "لا" ولما صدرت عنه.

و"إلا": أداة استثناء ملغاة لا عمل لها تفيد الحصر، و"لا": أداة شرط غير جازمة مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، و"التشهُد" مبتدأ، وخبره محذوف وجوبا تقديره "كائن"، و"لاؤه" اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، ز"نعم" خبره، وهو مبني على السكون في محل نصب خبر كان، ويحرك بالضم للضرورة ويجوز جعل "لاءَه" خبر كان مقدم منصوب بالفتحة الظاهرة، و"نعمُ" اسم كان مؤخر، فيكون في الكلام قلب.

وتأمل أسلوب القصر، وطريقه النفي والاستثناء، وهي رأس أدوات القصر، "ويعد القصر من أساليب التوكيد الشائعة في القرآن العظيم، وفي فصيح كلام العرب، وله أهمية كبرى في توكيد المعنى وتقديره. (٢)

ولا يخفي الطباق في قوله: "لاؤه نعم"، والطباق يزيد المعنى وضوحاً وجلاءً.

---

(١) ينظر شرح ديوان الفرزدق – الصاوي عبد الله إسماعيل ط/ دار المعارف.

(٢) ينظر من أسرار التوكيد في نظم القرآن الكريم، د/ محمود عبد العظيم صفا ص ١١٨.

وتلحظ الكناية في قوله: "ما قال لاقط...." وهي كناية عن أنه لا يرفض طلب أحدهم.

٩. عمَّ البرية بالإحسان فانقشعت عنها الغياهِبُ والإملاق والعدمُ

عم: ملأ ونشر، فنفعه عام للخلق، والبرية: الصحراء، وقال شمر: "البريـــة: الأرض المنســـوبة إلي الـــبر، والجمع: البراري"[1]، وهذا هو الأقرب للمراد، فالمعنى: ملأ الأرض بالإحسان والإخـــلاص، فـــذهب عنـــها الضلال والفقر والظلم.

والغياهب: جمع غيهب بمعنى الظلمة. [2]

و"عمَّ": فعل ماضي مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره "هو"، والجملة الفعلية استئنافية لا محل لها من الإعراب، والبرية: مفعول به.

و"انقشع": أي انجلى وذهب، و"الإملاق": الفقر والمسكنة ثم تأمل التجسيم في "انقشـــعت الغياهـــب ..."، وكأنها كانت جاثمة على الصدور، وفي هذا ما فيه من تجسيد للمعنوي وإلباسه ثوب الحسي، وهي مـــن أهم فوائد المجاز.

الفرزدق يقول: إن إحسان الممدوح وكرمه قد عم وشمل العالم كله، وهذا البيت يدعم البيـــت قبلـــه، وشبه الإحسان بالنور الساطع الذي يزيل الظلمات والفقر عن العالم.

نعم: إنهم آل البيت — عليهم السلام — هم النور المتلألئ، الذي يهتدي به من أراد الهداية، والصـــراط المستقيم.

وتأمل ألفاظ البيت وما توحي به من الشمول والعموم في لفظ الفعل الماضي "عم"؛ ولفظ "البرية" الواقع مفعولاً به، والمتعلق "الإحسان"، وكل ذلك فيه ما فيه من مبالغة في المدح والثناء، وأن الممدوح أثره الطيب واضح ظاهر لا ينكر. ثم تأمل العطف في:"الغياهب والإملاق والعدم"، وما يفيده من أن كل هذه الظلمات زالت وانتهت وفيه ما فيه من تجسيد وتجسيم للمعنوى فى صورة الحسى فالعطف هنا للتنويع.

١٠. إذا رأته قريش قال قائلها إلي مكارم هذا ينتهي الكرم.

إذا: أداة شرط غير جازمة، مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، وجملة: رأته قريش: في محل جملة فعل الشرط غير الجازم، وجواب الشرط: قال قائلها، فهي في محل جملة جواب الشرط غير الجازم، يقول المرزوقي في شرحه على الحماسة: "إن فائدة "إلي" في قوله: "إلي مكارم هذا" الانتهاء، والجملة في موضع المفعول "لقال"، والمعنى: أن الكريم إذا انتهي إلي درجة مكارم هذا وقف؛ لأنها الغاية السامية، والمرتبة التي لا متجاوز منها إلي ما هو أعلى".[3]

فالمراد: حين تراه قريش تقول: إن جود هذا الرجل هو القمة الكبرى فلا أحد ينافسه في الكرم.

---

(١) لسان العرب مادة "برر".

(٢) الصحاح في اللغة مادة غهب.

(٣) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢٨/٢.

وفي البيت كناية عن جوده وكثرة عطائه وكرمه.

وتأمل التعبير باسم الإشارة "هذا"، وهو مبني على السكون في محل جر بالإضافة، وجئ به للتعظيم والتفخيم للمشار إليه، ثم تأمل الإسناد في "ينتهي الكرم"، وما أفاده هذا الإسناد المجازي من تجسيم وتجسيد للمعنوى، وتصديره في صورة الحس، وكل هذا زاد الكلام حسنا وبهاءً، وجعل له القبول والاستحسان. وجملة: "إليّ مكارم هذا ينتهي الكرم" في محل نصب مقول القول.

وخص قريشا لأنهم أشرف القبائل وأشهرها ولأن الممدوح ينتمى إليهم، فهو سيد أشرف القبائل فكأنه أفضل الناس على الإطلاق فى زمنه.

وقوله "قائلها" المراد المتحدث بلسانه القبيلة المعبر عنها، وتأمل التجانس بين"قال قائلها، مكارم الكرم".

١١. يُغْضِي حياءً ويُغْضَى من مهابته فما يُكَلَّمُ إلا حين يبتسمُ.

"يُغْضِي": فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلاقة رفعه الضمة المقدرة على الألف المقصورة منع من ظهورها التغدر، والفاعل مستتر تقديره "هو"، وحياءً: مفعول لأجله، وشبه الجملة: "من مهابته" في محل رفع نائب فاعل. فالمعنى: يغضي حياء: فهو ينظر إلي أسفل حياءً، ويقوم الناس بإنزال نظرهم عنه مهابة له واحتراماً وإجلالاً لشأنه.

فالفرزدق يقول: مع كل هذه الصفات الحسنة الجليلة للممدوح إلا أنه لا يمشي مختالاً ولا متكبراً، ولا يستطيع أحد إلا أن يطأطئ رأسه إجلالاً لهيبة الممدوح وتوقيرا له، أما هو فلا يكلم إلا مبتسماً.

وبعد:

فإن "يغضي" الأول على صيغة المعلوم، والثانية على المجهول، من الإغضاء، يقال: "فلان أغضي عينه" إذا طبق جفنها.

قال المرزوقي:

قوله: "يغضي حياءً" أي لحيائه يغضي طرفه، و"يغضي من مهابته": أي يغضي معه مهابة له، و"من مهابته" في موضع المفعول له، كما أن قوله: "حياءً" انتصب لمثل ذلك، والمفعول له لا يقام مقام الفاعل، كما أن الحال والتمييز لا يقام واحد منهما مقام الفاعل، ثم قال: فإن قيل: إذا كان الأمر على هذا فأين الذي يرتفع بيغضي، قلت يقوم مقام فاعله المصدر، كأنه قال: ويغضي الإغضاء من مهابته والدال على الإغضاء "يغضي".....

كما أنك إذا قلت: سير بزيد يومين، لك أن تجعل القائم مقام الفاعل المصدر، كأنه قيل: سير السير يزيد يومين، وهو أحد الوجوه فيه". (١)

---

(١) ينظر شرح المرزوقي على الحماسة ٢/٣٠.

فقد جعل المرزوقي قوله: "حياءً" مفعولاً لأجله، وجعل الفاعل في يغضي ضميرا مستترا بمعني المصدر أي الإغضاء.

والفاء في قوله: "فما" للتعليل، و"ما" نافية لا محل لها من الإعراب، و"يكلم": بصيغة المجهول، وضميره يرجع إلي الممدوح – عليه السلام – فمعني البيت: هو – عليه السلام – يغضي طرفه من حيائه، ويغضي طرف الناس من مهابته، ولأجل مهابته لا يقدر أحد أن يتكلم معه إلا حين يبتسم. (١)

وبناء الفعل للمجهول في "ويغضى من مهابته" و" يكلم" لإفادة العموم والشمول لكل من يتأتى منه ذلك.

وتأمل أسلوب القصر، وطريقة النفي والاستثناء، حيث قصر الحديث مع الممدوح في حال ابتسامه فقط، حيث يكون مهيئاً، و"حين": ظرف زمان مفعول فيه منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والحين: بمعنى الوقت، وقد أنكر ابن خلكان نسبة هذا البيت إلي الفرزدق. (*)

١٢. بكفه خيزران ريحه عبق من كف أروع في عرنينه شمم.

بكفه: جار ومجرور متعلقان بخبر مقدم محذوف تقديره كائن، و"خيزران" مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة، والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب. والخيزران: شجر هندى، والأروع: هو من يعجبك حسنه، وهو الشجاع الذكي، و"عرنينه": الأنف كله أو ما صلب منه، و"الشمم": القرب والبعد، والمراد: ارتفاع قصبة الأنف مع حسنها واستوائها. ويروي البيت أيضا "في كفه شمم".وقوله: "عبق": من عبق الطيب إذا انتشرت رائحته، والعبق: المنتشر. (٢) فوصف الممدوح بقوله: "أروع"، وهو من الرجال من يروعك أي يعجبك حسنه ويبهرك جماله الخلقي، إضافة إلي سؤدده وفضله.

ويلحظ أن الفرزدق قد تفنن في هذا البيت، فعندما مدح في الصدر خيزرانا في كف الممدوح، رأي أن لا يغفل مدح الممدوح بشخصه، فمدحه في عجز البيت.

و"من" حرف جر، و"كف" اسم مجرور بمن، والجار والمجرور متعلقان بـ"عبق"، وقوله: "أروع" نعت لكف، وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

وقوله: "في عرنينه": متعلق بمحذوف تقديره "كائن" خبر مقدم، و"شمم": مبتدأ مؤخر، والجملة في محل جر نعت ثان لكف.

وتأمل مدح الفرزدق لكل ما هو خاص بالممدوح، حتى شمل الجماد، وفي هذا ما فيه من بلوغ الممدوح درجة من الجمال لا تداني، وهو يدل أيضاً على مقدرة الشاعر، وتمكنه من اللغة، واستخدام الكلمات في مكانها الصحيح.

---

(١) ينظر العيون والمحاسن – للشيخ المفيد – حرره الشريف المرتضي ج ١/ ص١٨.

(*) ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٩٧ ج٦.

(٢) شرح ديوان الفرزدق للصاوي ٢/٨٥٩.

أراد: أن رائحته تبقي، فهي تشم دائماً من كف أروع، وهو الجميل الحسن المظهر، "والشمم: الطول، والعرنين: الأنف، وما ارتفع من الأرض، وأول الشيء، ويجعل العرنين كناية عن الأشراف والسادة، وإذا قرن الشمم بالعرنين أو الأنف فالقصد إلي الكرم". (١)

ويقول المرزوقي أيضًا قوله: أيضاً "قوله ريحه عبق" إذا فتح الباء فمخرجه مخرج المصادر كأنه نفس الشيء، أو على حذف المضاف، والأصل ذات عبق، وإذا كسرت فهو اسم الفاعل، ومعناه اللاصق بالشيء لا يفارقه، يريد أن رائحته تبقي، فهي تشم الدهر من كف أروع، وهو الجميل الوجه". (٢)

فالمراد من "العرنين" إما كناية عن الأشراف والسيادة، وإما أنه قصد بها جميل الوجه، ولا تعارض بينهما.

و"الشمم": ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه. (٣)

وأنكر ابن حلكان أن يكون هذا البيت من القصيدة. (٤)

١٣. يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم.

يكاد: فعل مضارع ناقص يعمل عمل كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وجملة "يمسكه" خبر كاد مقدم، و"ركن" اسم كاد مؤخر.

ومعروف أن الفعل "يكاد" من أفعال المقارنة، ولم يستعمل منه الاسم ولا المصدر، "ومن العرب من يدخل كاد ويكاد في اليقين، وهو بمنزلة الظن، أصله الشك، ثم يجعل يقيناً، وقال الأخفش: إذا قلت: كاد يفعل إنما تعني قارب الفعل". (٥)

وفي قوله: "يكاد يمسكه..." كناية عن أن الحجر الأسود هو من يذهب ويستلم الإمام علي زين العابدين — رضي الله عنه — لا هو، وتلك استعارة مكنية. (٦)

وقوله: "عرفان" أي معرفة، و"راحته": أي باطن يده، و"عرفانَ": مفعول لأجله منصوب، والعامل فيه الفعل "يمسك".

والمعنى: أن ركن الحطيم حيث إنه اعتاد على ملامسة كف الإمام، يكاد يبادر إلي لمس يمينه المباركة، تعبيراً مجازيا عن سمو شأنه، وعلو منزلته.

---

(١) ينظر شرح المرزوقي ٢/٣٣.

(٢) السابق ٢/٣٣.

(٣) ينظر الصحاح ولسان العرب، وفقه اللغة مادة شمم، وقد نص الثعالبي في أوصاف الأنوف المحمودة والمذمومة في الفصل السابع عشر على ما سبق.

(٤) ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٩٧ ج ٦.

(٥) ينظر لسان العرب مادة كيد.

(٦) الاستعارة المكنية: هي ما حذف فيها المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه، وهنا شبه ركن الحطيم بإنسان يعقل ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو معرفة الممدوح، والإمساك به، وفي هذا ما فيه من روعة البيان وسمو التعبير.

وتأمل الإسناد المجازي في قوله: "يكاد يمسكه ركن الحطيم" وما يوحي به هذا الإسناد من تصوير وتجسيم، فهذا المجاز العقلي يتمثل في إسناد الفعل إلى مكانه، وهذا الضرب من المجاز ضرب من كنوز البلاغة كما سبق توضيحه.

ثم تأمل تقديم المعمول "عرفان" وما يفيده من معرفة ركن الحطيم له -عليه السلام-، وأهمية هذا التقديم للمفعول لأجله تكمن في الاهتمام بأمر المقدم، فكأنه يقول: من أجل معرفة ركن الحطيم له تمام المعرفة يكاد يمسكه...".

و"الحطيم": جدار ما بين ركن الكعبة والباب، و"يستلم" يلمس.

فقوله: "يستلم" من الاستلام وهو تناول الحجر، مشتق من السلام، واستلم الحجرَ" بكسر الحاء أي لمسه إما باليد أو بالقبلة، ولا يهمز لأنه مأخوذ من السلام، وقال الجوهري[1]: بعضهم يهمزه.فالمعنى: أنه — عليه السلام تعرفه هذه المواضع، فإذا جاء إلي المستلم يكاد يمسك به الركن تمييزاً لراحته عن راحة غيره.

يقول ابن جني: "يجوز في البيت أوجه، أحدها نصب العرفان على أنه مفعول له، ورفع ركن الحطيم على أنه فاعل يكاد، أو فاعل يمسك عرفان راحته لركن البيت، ويجوز رفعهما جميعا أي يكاد يمسك أن عرف راحته ركن الحطيم، فيرفع "العرفان" بيكاد أو يمسكه، ويرفع ركن الحطيم بأنه العارف، فإذا نصب "عرفان" على أنه مفعول له، كنت مخيراً في نصبه إن شئت بيكاد، وإن شئت بيمسكه، ولا يجوز نصب العرفان والركن جميعاً لئلا يبقي الفعل بلا فاعل". [2]

وقال المرزوقي: "الحطيم": كعليم، وهو الجدار الذي عليه باب الكعبة، فكأنه حطم بعض حجره، وقيل: الحطيم هو ما بين الحجر وباب البيت". [3]

و"إذا" شرطية تضمنت معنى الشرط، فهي خافضة لشرطها، منتصبة بجوابها، و"ما" زائدة، وجملة "جاء" في محل جر بإضافة إذا إليها، وجملة "يستلم" في محل نصب، حال من الضمير المستتر في "جاء"، وجملة جواب الشرط محذوفة، دل عليها الكلام المتقدم، والتقدير: إذا يستلم يكاد ركن الحطيم يمسكه.

وتلاحظ المبالغة الجميلة المقبولة في هذا البيت، حيث جعل الفرزدق حجر الكعبة يكاد يمسك الممدوح شغفاً به، حيث يقصده ليستلمه ليلامسه بكفه، أو ليقبله.

١٤. الله شرّفَه قِدْما وعظّمه جرى بذاك له في لوحه القلم

يروي البيت أيضاً: "الله فضله قدما وشرفه...".

ولفظ الجلالة مبتدأ، والخبر جملة شرفه، والجملة الاسمية استئنافية لا محل لها من الإعراب، و"قِدْماً": ظرف زمان، وجملة "عظمة" معطوفة على جملة "شرفه".

---

(١) ينظر الصحاح مادة سلم.

(٢) ينتظر التنبيه لابن جني ص ١٠٠.

(٣) ينظر شرح المرزوقي على ديوان الحماسة ٣٨/٢.

وتأمل أيضاً المجاز فى إسناد الفعل "جرى" إلى القلم، فالبيت مليء بالأسرار البلاغية التى لها من الدلالة الشئ العظيم ، وهى فى الوقت نفسه تدل على تمكن الشاعر من اللغة .

وبناء الجملة على الاسمية وافتتاحها بلفظ الجلالة، ثم مجئ الخبر "شرفه" ، وعطف "وعظمه" عليه كل ذلك فيه مافيه من تفخيم وتعظيم للممدوح، وتأمل لفظ "قدماً" وما يوحى به من أن شرف الممدوح ليس محدثاً وإنما هو قديم ، ثم تأمل صيغة المبالغة فى "شرفه وعظمه" وكل ذلك له دلالته فى السياق.

والضمير في "له" للممدوح، والضمير فى "لوحه " يعود للمتأخر "القلم" ، وهذا يصح لأنه عاد على متأخر لفظاً فقط ومتقدم رتبة لأنه الفاعل.

وتأمل التعبير باسم الإشارة للبعيد في قوله: "بذاك"، وما يدل عليه من التعظيم والتفخيم للمشار إليه، وتأمل إسناد الفعلين "شرف، عظم" إلي الله عز وجل — وما يوحى به هذا الإسناد من بلاغه يعجز القلم عن إحصائها، و"جرى" فعل ماضي مبني على الفتح المقدر على الألف منع من ظهوره التعذر، وفاعله "القلم".

فالبيت فيه ما فيه من دلالة على التمكين والتعظيم والتفخيم للممدوح. وجرى: اعترف وأقر كناية عن عظمته ومكانته.

١٥. أي الخلائق ليست في رقابهم لأولية هذا أوله نعم

أي: اسم استفهام معرب يستفهم به عن العاقل وغيره، يطلب به تعين الشيء ولا يستعمل إلا مضافاً، ويعرب بالحركات الظاهرة، وجئ به هنا للإنكار، و"أي" تستفهم بها عن الزمان والمكان، والعاقل، وغير العاقل، فهي بحسب ما تضاف إليه، ومعروف أن الاستفهام له الصدارة في الكلام؛ لذا بدأ به البيت.

أي: اسم استفهام مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهو مضاف، و"الخلائق" مضاف إليه، و"ليست": فعل ماض جامد ناسخ، والجار والمجرور "في رقابهم" متعلقان بمحذوف حال من "نعم"، و"الخلائق" جمع خليقة بمعنى الخلق.

وفي بعض النسخ: "أي القبائل"، وقد جاء هذا البيت في الحماسة، وقال المرزوقي في شرحه: "يريد أن طوائف الناس مغمورون بنعمه، أو نعم سلفه النبي الكريم "ﷺ"؛ لأنهم اهتدوا بدعائهم، أو فارقوا الهلاك والضلالة بإرشادهم ودلالتهم، فلا قبيل إلا ورقابهم قد شغلت من منتهم، وذممهم قد رهنت بما حملت من عوارفهم". (١)

وهناك المجاز المرسل فى قوله:"رقابهم" حيث أطلق الجزء وأراد به الكل فهو مجاز مرسل علاقته الجزئية .

فالفرزدق بدأ البيت بهذا الاستفهام الإنكاري "أي الخلائق"، فهو يريد أن يقول: لا يوجد أحد من الخلائق إلا ومدين لقوم هذا الرجل، لأن أفضالهم ونعمهم على الجميع، فهم نبع النبوة، وبيت الرسالة، وهم النور الذي هدى الله تعالى به الخلائق وأنقذهم به من الظلمات إلي النور.

(١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣٩/٢.

وقوله: "لأولية": جار ومجرور متعلقان بخبر ليس المحذوف، وتأمل اسم الإشارة "هـذا" وفيه تعظيم للمشار إليه الممدوح.

و"أو": حرف عطف مبني على السكون، والجار والمجرور "له" معطوفان على "لأولية هذا"، و"نعم" اسم ليس مؤخر مرفوع.

١٦. من يشكر الله يشكر أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم

يروي البيت أيضاً: "من يعرف الله يعرف أولية ذا....".

من: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، و"يعرف": فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون، ولفظ الجلالة مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وجواب الشرط "يعرفْ" الثانية وهو فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون؛ ومجموع جملتي جواب الشرط وجزاؤه في محل رفع خبر المبتدأ "من".

والمعنى: من يعرف الله يعرف فضل هذا الممدوح — علي بن الحسين رضي الله عنهما— فالأمم نالت الدين وأخذته وتعلمته من بيته، وهو بيت النبوة والرسالة، فلابد من شكرهم يعد شكر الله تعالى؛ لأنهم منبع الدين الذي أنعم الله به على الخلق، وبلّغه هؤلاء إلى الأمم.

وفي نسخة يروى البيت: "أوليته"، وفي أخرى "فالدين".

وتأمل كيف ربط الفرزدق بين معرفة الله وشكره، وبين معرفة الممدوح وشكره بعد الله تعالى، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والممدوح من بيت النبوة، ومنبع الرسالة، فهم الواسطة بين وحي السماء والخلق، وتأمل كلمة "أولية"، وما توحي به، وكذلك التعبير باسم الإشارة "ذا" وفيه ما فيه من تعظيم وتفخيم للمشار إليه.

وهناك ثمة أمر آخر، وهو ما ظاهره اتحاد الشرط والجواب في قوله: "من يشكر الله يشكر"، فإن قيل: الأصل تغاير الشرط والجواب، فلا يقال: من أطاع أطاع"، وإنما يقال: "من أطاع نجا"، والجواب: أن التغاير يقع باللفظ — وهو الأكثر — وتارة يقع بالمعنى، ويفهم ذلك من السياق، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ [1]، فهو مؤوّل على إرادة المعهود المستقر في النفس، ومن ذلك أيضاً قوله "ﷺ":فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله"، وقيل: إذا اتحد الشرط والجزاء دل على المبالغة في التعظيم، كما في البيت. وقوله: "فالدين" الفاء استئنافية، والدين مبتدأ، وخبره "ناله الأمم"، ثم إن التعبير بالفعل " نال" إنما يكون فى الخير، ويستخدم فى الجائزة والتفوق، فاستخدامه هنا يوحى بالفوز والنجاة والخير.

---

(١) سورة الفرقان: الآية "٧١".

وتأمل تقديم الجار والمجرور على المتعلق به، فالجار والمجرور متعلقان بالفعل "ناله"، وهذا التقديم أفاد الاختصاص، وتأمل اسم الإشارة أيضاً "هذا"، وما يدل عليه من تعظيم للمشار إليه، وانظر إلي لفظ "الأمم" وما يفيده من عموم وشمول.

كل ذلك وغيره يدل بما لا يدع مجالاً للشك على عظم الممدوح وبراعة الشاعر.

١٧. يُنْمِى إِلَى ذُرْوَةِ الدينِ التِي قَصُرَتْ عنها الأَكُفُّ وعن إِدْرَاكها القَدَمُ

ينمي: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل، وقوله: "إلي ذروة" متعلقان به، واسم الموصول "التي" نعت لقوله: ذروة الدين، فهو مبني على السكون في محل جر.

والبيت يروى أيضاً: "عن نيلها عرب الإسلام والعجم".

وصلة الموصول هي جملة "قصرت.....".

والفعل "ينمي" على صيغة المجهول بمعنى ينسب ويسند إلي ذروة العز، و"الذروة": أعلى الشيء، فالذروة: المكان المرتفع أعلا الشيء، وجمعه ذُرَى، وذِرَى، وفي مقاييس اللغة: "الذال والراء والحرف المعتل أصلان ... فالذروة: أعلى السنام وغيره، والجمع ذُرَىً.[1] وتأمل الألفاظ ومدلولاتها، فهذا الممدوح ينسب إلي أعز وأعظم نسب، وهو "ذروة" بمعنى أعلى، وتأمل الإضافة في "ذروة الدين"، وما تدل عليه، ثم تأمل اسم الموصول "التي"، وما أفاده التعبير به من الإيماء إلي وجه بناء الخبر، فهو يشير إلي أن الخبر من نوع الرفعة والسمو، ففي هذا ما فيه من تعظيم وتفخيم.وتأمل إعادة الحرف "عن" لزيادة التقرير والإيضاح، ويقصد من قوله: "الأكف والقدم" الكناية عن العموم والشمول.فالمعنى: أنه لا يستطاع إدراك منزلة الممدوح بأي حال من الأحوال.

١٨. مَنْ جَدُّهُ دانَ فَضْلُ الأنبياءِ لَه وفضلُ أُمَّتِهِ دانت له الأُمَمُ

من: اسم موصول وقع خبراً لمبتدأ محذوف، أو في محل رفع فاعل للفعل "ينمي" إذا جعل مبنيا للمعلوم، ويصير آنذاك "جده" مبتدأ، والخبر قوله: "دان..." فهي جملة فعلية في محل رفع خبر، والجملة صلة الموصول.

والفعل: "دان" بمعنى خضع وذل، وهو فعل ماضي مبني على الفتح، وذلك اعترافا بفضله "ﷺ" فالمعنى أن الأنبياء — عليهم السلام — كل منهم كان مديونا للنبي "ﷺ" لأن له الفضل العظيم والقدر الرفيع عند ربه، وكذا فإن أمته "ﷺ" فضلها على سائر الأمم؛ لما لها من عظيم القدر، وسعة المعروف.

وتأمل التعبير باسم الموصول "من"، وفيه زيادة للتقرير والإيضاح، وأيضاً للإيماء إلي وجه بناء الخبر، فجده النبي الكريم "ﷺ" له من الفضل الشيء العظيم، وأمته أيضاً مقدمة على سائر الأمم.

وتأمل التعبير بالضمائر في "جده"، و"له"، "لها"، وما يوحي به من التعظيم والتفخيم، وهو ما دل عليه السياق. ثم انظر إلي تكرار الفعل "دان" بمعنى أقر واعترف، وما ينبئ عنه تكرار هذا الفعل من التقرير

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس — مادة ذرو.

والتأكيد.وقوله: "فضل": مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، والخبر هو الجملة الفعلية "دانـت..." .والتعبير بلفـظ "فضل" وتكراره يوحي بالرفعة، والمقام العلي، ويفيد التكرار التوضيح والتأكيد وتقرير الكلام.

وتأمل تقديم المتعلق على الفعل فى قوله"دانت له الأمم" وهو بجانب الحفاظ على نظم البيت يفيد الاهتمام بالمقدم وأنه موضع الرعاية والاهتمام ، والضمير هنا يعود لقوله فضل أمته.

وتأمل الإضافة فى فضل الأنبياء :وما به وعليه من تشريف المضاف وتعظيمه فهو لينس فضل أى شئ وإنما هو فضل الأنبياء.

١٩. مُشْتَقَّةٌ مِنِ رسولِ اللهِ نَبْعَته طابَتْ مَغَارِسُهُ والخِيَمُ والشِّيَمُ

مشتقةٌ: خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهو اسم مفعول، والجار والمجرور بعده متعلقان به، وقوله: "نبعته": مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعة الضمة الظاهرة.

والمراد بقوله: "نبعته": أي أصله، يقال: فلان من نبعته كريمة، أي من أصل الكريم.

نبعته: النبعة شجرة تتخذ منها القسي، ويتخذ من أغصانها السهام، والخيم: السجية والطبيعة، ولا واحد لها. (١)

وطابت: فعل ماض، وهو مأخوذ من الطيب، بمعنى الحسن، وفي لسان العرب: طاب الشيء طيباً وطابا: لذ وزكا (٢)، و"مغارسه" فاعل، والضمير مضاف إليه، وفي بعض النسخ: "طابت عناصره". والمغارس: واحـد المغرس، وهو موضع الغرس، و"الخيم": الطبيعة والسجية، و"الشيم": الصفات والأخلاق.

وتأمل الإضافة "رسول الله" فهى تفيد تعظيم المضاف وإجلاله بالإضافة إلى لفظ الجلالة .

وتأمل تقديم المتعلق "من رسول الله" وما يوحى به من الاهتمام والعناية. والعطف فى قوله "مغارسه والخيم والشيم" بجانب إفادته التنويع ، فهو قد أتى على كل ما يخص الممدوح فكأنه صار طيب كله.

فالشاعر يمدح زين العابدين بطيب أصله، وسموا أخلاقه، وجمع له في صدر البيت كل صـفات الخـير والكمال بأن جعل أصله مشتق من رسوّلنا الكريم "ﷺ"، وفصل جملة "طابت...." عن الـتي قبلـها لكمـال الاتصال، وتأمل التعبير بالفعل "طاب" وما يوحي به من الطيب والحسن، وأن هذا الطيب شمل الممدوح أصله، وصفاته، وأخلاقه.

وأساس "النبع": هو شجر تتخذ منه السهام والقسيّ، و"النبعة": واحدة شجرة النبع، يقال: هو من نبعة كريمة، أي: من أصل كريم، والخيم: الطبيعة والسجية.(٣)

فالمراد بقوله: "نبعته" أي مصدره ونطفته، والمراد بالخيم: هو الأصل، وهذا كناية عن أصـله الطـاهر الشريف، ولم لا؟!!! وهو حفيد رسول الله "ﷺ".

---

(١) ينظر شرح الحماسة للمرزوقي ص ٥٠ ج٢.

(٢) لسان العرب مادة طيب.

(٣) ينظر شرح ديوان الفرزدق للصاوي ٢/٨٥٧.

٢٠. يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدُّجَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ كالشمسُ ينجابُ عن إشْراقِهَا الظُّلَمُ

يروي البيت أيضاً: ينجاب نور الدجى..." وفي رواية: "ينشق نور الهدى".

وقوله: "ينشق": فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و"ثوب" فاعل، وهو مضاف و"الدجي": مضاف إليه مجرور بكسره مقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر، والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

و"ينشق: يتمزق، والدجى: الظلام، وهو لا يجمع لأنه مصدر وصف به، وفي لسان العرب: "الدجى والدجُوّ: الظلمة". (١)

وانظر إلي هذه الاستعارة المكنية في قوله: "ثوب الدجى" حيث شبه الدجى بإنسان له ثوب، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه هو الثوب، وقرينة ذلك إسناد الفعل "ينشق" إليه. و"الغرةُ": بياض في الجبهة، وفي الحديث الشريف: "غر محجلون من آثار الضوء" يريد بياض وجوههم يوم القيامة من أثر الوضوء، وفي الحديث الشريف أيضاً: "صوم الأيام الغر": أي البيض الليالي بالقمر، فالمراد أن جبين الممدوح ووجهه ساطع منير جميل المطلع، بهي، كأنه الشمس ينقشع من ضوئها الظلام.

وقوله "ينجاب": أي ينكشف، وتقول العرب: أنجاب ينجاب، من باب انفعال من مادة جوب، ومنه ينجاب السحاب: أي ينكشف، وينجاب الثوب: ينشق.

والغرة — كما سبق — بياض في جبهة الفرس، ومن الرجل وجهه، وكل ما بدا لك من ضوء أو صبح فقد بدت غرته.

فالشاعر يشبه وجه الممدوح — عليه السلام — فيقول: إن نور وجهه كضياء الشمس، يكشح الظلام عن الليالي، فهو من هذا القبيل فالمعنى: انجاب الظلم أي انقشع.

وتأمل الكناية في قوله: ينشق ثوب الدجى، فهي كناية عن صفة الجمال، وحسن المطلع والبهاء البراق.

ثم تأمل التشبيه في قوله: "كالشمس بنجاب..."، وهو تشبيه مركب، حيث شبه الهيئة الحاصلة من بهاء وجه الممدوح، وبهاء طلعته، ونور جبينه، بالهيئة الحاصلة من طلوع الشمس وانقشاع ظلام الليل بسبب ضيائها، فقد أبرز هذا التركيب الصورة المتكاملة من مجموع الألفاظ المستخدمة في هذا التركيب، للكشف عن الغرض المقصود، فهذه الألفاظ المركب منها التشبيه تلاصقت وتضامنت وامتزجت، حتى صارت كالشيء الواحد، وكونت صورة متكاملة، أو لوحة فنية يؤدي سقوط جزء من أجزائها إلي فساد تلك الصورة.

ويلاحظ أن الجملة الفعلية "بنجاب..." في محل نصب حال من الشمس، فقد شبه هيئة الممدوح بكل ما ذكر بهيئة الشمس حال كونها ينقشع من ضوئها الظلام.

٢١. من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجي ومعتصم

---

(١) لسان العرب مادة دجا.

قوله: "حبهم": مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهر، والخبر قوله: "دين" والجملة الاسمية في محل نعت لمعشر، وعطف عليها جملة: "وبغضهم كفر"، فهي في محل جر مثلها، ومثلها تماماً جملة: "وقربهم منجي" فهي معطوفة على سابقتها في محل جر كذلك.

والمعشر: الجماعة، وقال الليث: :المعشر: كل جماعة أمرهم واحد"[1]، والجمع: معاشر، و"منجي" من النجاة، و"معتصم" من العصمة.

والمعنى: أن الممدوح –عليه السلام– هو من قوم آل البيت –عليهم السلام– حبهم واجب، وسبب لرضا الخالق سبحانه، وبغضهم إلحاد وكفر، فالتقرب منهم ينجي من النار، ويعصم من الهلاك.

والمراد بقوله "منجي": أي سبيل النجاة وطريقه، والمعتصم: ملجأ.

نعم: فإن القرب من آل البيت –عليهم السلام– منجاة وعصمة، وحبهم واجب، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾. [2]

وانظر كيف جعل الفرزدق حب آل البيت – عليهم السلام – دين وجعل بغضهم كفر، وجعل قربهم منجي ومعتصم، وفي هذا ما فيه من دلالة على عظم القدر، ورفعة الشأن.

٢٢. مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم

قوله: "مقدم": خبر مقدم مرفوع بالضمة الظاهرة، و"بعد" ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وشبه الجملة الظرفية متعلق بمحذوف نعت "من" مقدم، ويجوز جعل شبه الجملة متعلق باسم المفعول "مقدم" الواقع خبراً، والمبتدأ هو قوله: "ذكرهم"، وقوله: "مختوم": معطوف على "مقدم"، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و"الكلم": نائب فاعل عامله اسم المفعول "مختوم"، ونائب الفاعل هذا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ويجوز جعل "مقدم" مبتدأ مرفوع، وصح الابتداء به لأنه وصف مشتق عامل، ومعمول "ذكرهم"، والظرف: "بعد ..." متعلق بهذا المبتدأ "مقدم"، ويصير "ذكرهم" نائب فاعل لاسم المفعول "مقدم"، والجار والمجرور" في كل فرض" متعلق بالخبر المحذوف.

ويكون قوله: "مختوم": خبر مقدم، و"الكلم": مبتدأ مؤخر، والجملة معطوفة على سابقتها.

وهذا الإعراب الثاني هو الأصح؛ لأن "مقدم" وصف عامل، وقد عمل في نائب الفاعل" ذكرهم"؛ لذلك فإن العامل والمعمول بمنزلة الاسم المفرد مثله مثل التركيب الإضافي، والخبر هو ما تعلقت به شبه الجملة "في كل بدء".

---

(١) لسان العرب مادة عشر.

(٢) سورة الشورى: الآية "٢٣".

وتأمل الإضافة فى قوله "ذكر الله" وما أفادته من تشريف وتعظيم للمضاف، وهو ما أكسب التكرار فى "ذكرهم" تشريفاً وتعظيماً أيضاً حيث اكتسب هذا التشريف والتعظيم كونه جاء بعد ذكر الله تعالى.

والجملة "مقدم" مثبتة وليست منفية — كما هو واضح —خلافاً للبصريين[1]، حيث اشترطوا في الوصف العامل أن يكون مرفوعه ساداً مسد الخبر أن يسبقه نفي أو استفهام، كما في قول الشاعر:

أقاطن قوم سلمى أم نووا ظعنا إن يظعنوا فعجيب عيش من قطنا

وبعد:

فقد روي البيت: "في كل بر"، ويروي: "في كل فرض"، والمختار مطابق للأغاني والوفيات.

والشاعر يقول: إن ذكر آل البيت — عليهم السلام — واجب بعد ذكر الله تعالى، في بدء الكلام وختّامه، وهذا واضح وشائع، فالمسلم يقول: الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه، ويلحظ أن همزة "بدء" جاءت على السطر؛ لكونها متطرفة ساكن ما قبلها.

وتأمل لفظ العموم "كل"، وما يفيده من أن تقديمهم بعد الله تعالى أمر مطرد، فذكرهم بعد الله تعالى خير بداية وخير نهاية لكل شيء.

والتعبير بالجملة الاسمية "مقدم ..." و"مختوم ..." يفيد الثبوت والدوام والاستمرار كما هو معروف، لذا فقد آثر الشاعر التعبير بها.

٢٣. إن عد أهل التقي كانوا أئمتهم أو قيل: من خير أهل الأرض قيل هم

إن: شرطية جازمة حرف مبني على السكون لا محل لها من الإعراب، و"عد": فعل ماضي مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، وهو مبني للمجهول، و"أهل": نائب فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، وجواب الشرط "كانوا" فالفعل في محل جزم جواب الشرط، وواو الجماعة اسم كان، و"أئمتهم": خبر كان.

وبعض النحاة من يعتبر نائب الفاعل في جملة: "قيل: هم "ضمير المصدر المفهوم من الفعل "قيل"، وأن الجملة الاسمية هي مقول القول في محل نصب، والسبب في ذلك أنه لا يجوز أن تعرب الجملة إعراب المفرد فلا يكون نائب الفاعل جملة.

والبيت يروي في بعض الروايات: "أو قيل: من خير خلق الله ...".

و"أو"حرف عطف قصد به التنويع، فالمراد أنهم مكمن الخير ومنبعه من أى جهة بحثت فيها عن الخبر، و"من" اسم يستفهم به عن العاقل، وقصد به هنا التعظيم.

نعم: لقد نطق الفرزدق بهذه القصيدة العصماء في مدح آل البيت — عليهم السلام — فآل البيت كنز للمسلمين جميعاً، ومن واجب المسلمين ذكر فضائلهم ومناقبهم، وتفانيهم لرسالة سيد الخلق عليه الصلاة والسلام فآل البيت — عليهم السلام — هم أئمة أهل التقي، أي أهل الإيمان وخير أهل الأرض.

---

(١) ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك — باب المبتدأ أو الخبر.

فالشاعر يقول: إذا بحثنا عن الثناء وجدنا آل البيت — عليهم السلام — أئمة التقاه، فهم منبع الرسالة، وإن قيل: من خير خلق الله، قيل: هم آل البيت عليهم السلام. وتأمل ما حواه البيت من تعظيم لآل البيت — عليهم السلام — ففي الإضافة "أهل التقى" تشعر بعظم المضاف؛ لأنه أهل ومنبع وأصل التقى، فهم أئمة للمتقين، و"أئمة": جمع إمام، وفي القرآن العظيم من صفات المؤمنين ومن دعائهم: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. [1] وكذلك إذا استفهم عن خير أهل الأرض، كان الجواب جاهزاً معلوماً للجمع قيل: هم.وتأمل التعبير بالمبني للمجهول: "قيل"؛ لإفادة أن هذا الجواب يكون من كل من يتأتى منه.و"أو": حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و"من": اسم استفهام خبر مقدم مبني على السكون في محل رفع، و"خير": مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والجملة الاسمية المكونة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر في محل رفع نائب فاعل للفعل "قيل"، و"هم" نائب فاعل للفعل "قيل" الأخير.ونجد أن ضمير الغائب "هم" قد أشار إلى علو مكانتهم، وبعد منزلتهم، والحذف هنا لدلالة السياق عليه.

٢٤. لا يستطيع جواد بعد جودهم ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

لا: نافية حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و"يستطيع": فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و"جواد" فاعل.

وفي بعض النسخ: "جواد بعد غايتهم"، وهذه الجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، والفصل بينها وبين البيت السابق لكمال الاتصال.

والشاعر هنا يواصل مدحه لآل البيت — عليهم السلام — بأن جودهم وكرمهم سابق على كل جود ومقدم على كل كرم، فهم — عليهم السلام — لا يدانيهم ولا يقارب كرمهم قوم، وإن اشتهروا بالكرم.

وقوله: "ولا يدانيهم الواو عاطفة، و"لا" نافية، والفعل المضارع بعدها مرفوع بضمه مقدرة منع من ظهورها الثقل، و"قوم" فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وقوله: "وإن" الواو حرف استئناف و"إن" شرطية جازمة، "وكرموا" فعل الشرط مبني على الضم في محل جزم، وجواب الشرط محذوف دل عليه الكلام المتقدم.وتأمل التعبير بالفعل المضارع "يستطيع"، و"يدانيهم"، وما يفيده التعبير من التجدد والحدوث، فآل البيت — عليهم السلام — جودهم غالب، وكرمهم مقدم في كل زمان وفي كل مكان.والنفى فى "لا يستطيع، "ولا يدانيهم"-المراد به التيئيس من الوصول إلى درجتهم فى الجود والكرم، وهو فى نفس الوقف يفيد التعظيم والمدح لآل البيت عليم السلام. ثم تأمل لفظ "جواد" وكذلك التعبير بالفعل "يداني" بمعني يقارب، وما يفيده ذلك من أن مجرد الاقتراب من مكانتهم منفية فضلا عن مساواتهم أو التفوق عليهم.ثم تأمل ما أفادته جملة الشرط "وإن كرموا" من أنه لا يمكن مقاربة منزلتهم من قوم حتى وإن اشتهروا بالكرم، وكانوا أعلاما فيه.

---

(١) سورة الفرقان: "٧٤".

٢٥. هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت والأسد أسد الشري والبأس محتدم

هم: ضمير مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وحرك بالضم منعاً لالتقاء الساكنين، و"الغيوث": خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و"إذا" ظرف غير جازم، وهي شرطية، و"ما": زائدة، وقوله: "أزمة" فاعل لفعل محذوف تقديره: "أزمت أزمة"، والجملة الفعلية هذه في محل جر بإضافة إذا "إليها"، وجملة "أزمت" جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب.

وتأمل بداية البيت بأسلوب القصر، وطريقه تعريف الطرفين، وما يوحي به هذا الأسلوب من اختصاصهم بهذه الصفة العظيمة، وهي صفة "الغوث"، وتأمل بناء الخبر على "فعول" للمبالغة في وصفهم بهذه الصفة العظيمة، وكل ذلك فيه ما فيه من إكبار وإجلال، وعلو لمترلة آل البيت عليهم السلام.

والأزمة: الشدة والضيق والقحط.

والمعنى: هم الغيوث أهل النجدة والشجاعة في الأزمات والشدائد، فهم كالأسود المنقضة في ساعات الهول والقتال.

والغيوث: النجدة المنقذين المغيثين لمن استغاث بهم، وأساس الغيث: المطر والسحاب الذي فيه قطر، و"الأزمة" بمعنى الشدة: والضيق، يقال: أزم الدهر عليه، أي اشتد.

وقوله: "والأسد" الواو للاستئناف، و"الأسد" مبتدأ، والخبر "أسد"، و"الشرى": مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر، والجملة استئنافية لا محل من الإعراب.

و"الشري": مأسدة بجانب الفرات، وهي طريق كثيرة الأسد[1] وقوله: "والبأس محتدم" مبتدأ وخبر، والواو للاستئناف.

و"محتدم" بمعنى شديد، يقال: يوم محتدم" أي شديد الحر. و"البأس": الشدة في الحرب، وفى القرآن العظيم من صفات المؤمنين "والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس"[2].

والمقصود أنهم لا يهابون الموت، ولا يخافون القتال، فهم كالأسود في ساحة المعارك.

وتأمل التشبيه المؤكد[3] في قوله: "هم الغيوث"، وكذلك التشبيه في "والأسد أسد"، ثم خصهم بـ "أسد الشرى"، وهو مكان تتجمع فيه الأسود، وتأمل أيضاً جملة الشرط: "إذا ما أزمة أزمت"، فهم المغيثون وقت الاحتياج إليهم، فالكريم الشجاع هو من يقاس في مثل تلك المواضع.

ومن الممكن جعل جملة: "والبأس محتدم" في موضع الرفع حال من الأسد، وخصهم بهذه الحال؛ لأنها موطن الشجاعة، وموضع اختبار الرجال.

---

(١) ينظر شرح ديوان الفرزدق للصاوي ٨٦٦/٢.

(٢)سورة البقرة ، آية ١٧٧.

(٣) التشبيه المؤكد: هو ما حذفت منه أداة التشبيه، وإذا كان المشبه به معرفة يصح تقدير الكاف وكأن فيها، أما إذا كان المشبه به نكرة فإنه لا يحسن تقدير الكاف إلا بتغير صورته. علم البيان د/ الكردى ص ٧٥.

٢٦. لا ينقض العسر بسطا من أكفهم سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا

في رواية "لا يقبض العسر".

و"لا" نافية لا محل لها من الإعراب، و"ينقض": فعل مضارع مرفوع، و"العسر": فاعل، والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

وقوله: "بسطا": مفعول به.

و"سيان": خبر مقدم مرفوع بالألف لأنه مثنى، والمبتدأ "ذلك"، و"إن" شرطية جازمة لا محل لها من الإعراب، و"أثروا": مشتقة من الثروة، وهو فعل ماضي مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة في محل جزم فعل الشرط، وجواب الشرط محذوف دل عليه الكلام المتقدم، ومثل ذلك تماماً قوله: وإن عدموا.

وفصل جملة "إن أثروا ..." عما قبلها لكمال الاتصال.

فالشاعر يقول: إن آل البيت — عليهم السلام — كرماء في جميع الأحوال، فهم يجودون بما عندهم للغير ابتغاء وجه الله، سواء كان الجود به كثيراً أو قليلاً تبعاً لحالهم من الثراء وعدمه، فهم موسومون بالكرم والعطاء في جميع الأحوال.

و"العسر": ضد اليسر، وهو الضيق والشدة والصعوبة، و"البسط": نقيض القبض، والبسط أيضاً هو العطاء والزيادة، قال الله تعالى: "والله يقبض ويبسط"[١]، وقال سبحانه: "وزاده بسطة في العلم والجسم" [٢].

فالمادة تدور حول العطاء والزيادة.

والمراد بالأكف: هو الكرم، فالعرب تطلق على اليد "الكف" وتستخدمه بمعنى العطاء والكرم، ومنه قول الشاعر:

لـــه أيـــاد علـــى ســـابغة أعـــد منـــها ولا أعـــددها

وفي بداية القصيدة قول الفرزدق "كلتا يديه غياث عم نفعهما ....."

وفي البيت كناية عن دوام الكرم والعطاء.

وفي قوله: "لا ينقص العسر" إسناد مجازي تلمس فيه التجسيم والتجسيد، وهو ما يزيد المعنى بهاءً وجمالاً.

وفي الصحاح: "السيان": المثلان، الواحد سيٌّ [٣].

وفي لسان العرب: "سيّان" بمعنى سواء، يقال هما سيان، وهم أسواء، قال: وقد يقال: هم سيٌّ، كما يقال هم سواء، والسيان: المثلان [٤].

---

(١) سورة البقرة آية ٢٤٥.

(٢) سورة البقرة آية ٢٤٧.

(٣) الصحاح في اللغة مادة سيا.

(٤) لسان العرب مادة سوا.

وتأمل اسم الإشارة للبعيد "ذلك" المشار إليه هو العطاء والكرم، لذا فالتعبير باسم الإشارة هنا للتفخيم والتعظيم.

والطباق في " أثروا ، وعدموا " زاد المعنى وضوحاً وجمالاً .

٢٧. يستدفع الشر والبلوى يحبهم ويسترب به الإحسان والنعم

وفي رواية: "يستدفع السوء" و"يستزاد ..."

يستدفع: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و"الشر" نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والجملة لا محل لها من الإعراب استئنافية.

و"البلوى" معطوف على "الشرّ" مرفوع مثله وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر، والجار والمجرور "بحبهم" متعلقان بالفعل "يستدفع".

و"الشر" هو السوء، والمصدر الشرارة، والفعل شرّ يشرُّ، وقوم أشرار ضد الأخيار، وقال ابن سيدة: الشر: ضد الخير، وجمعه شرور [1].

و"البلوى": من البلاء، وهي النازلة يضيق منها الصدر، وتشمئز منها النفس.

والبيت موافق لما في كتاب "الأغاني"، وفي نسخة: "ويسترق به الإحسان".

والمعنى: يبتعد الضر والمشاكل والبلاء بحب آل البيت – عليهم السلام — وتزاد النعم والخيرات بهم.

والباء في "بحبهم" للسببية، فقد جعل الشاعر حب آل البيت – عليهم السلام — سببا في دفع الضر وإبعاد السوء، وتفريج الكرب.

والفعل: "يسترب" المبني للمجهول، بمعنى يزداد ويدوم، وفاعله "الإحسان"، و"النعم" جمع "نعمة" معطوف على الإحسان، كلاهما مرفوع بالضمة الظاهرة.

ولما عدد مصادر السوء "الشر والبلوى" ناسب أن يعدد مصادر الخير فقال: "الإحسان والنعم" وفي هذا ما فيه من تلائم وتجانس، وتلمس الطباق في "يستدفع" بمعنى يمنع ويحفظ ، وبين قوله: "يسترب" بمعنى العطاء والزيادة ، وتلمس أيضاً قدرة الشاعر على التجسيد وعرض الأبيات بصورة متحركة مؤثرة وليست جامدة.

وهذا البيت نهاية تلك القصيدة الرائعة، للشاعر الرائع، الملقب بالفرزدق، وكان البيت خير خاتمة، لقصيدة هي من أجود وأفضل ما قيل في مدح آل البيت — عليهم السلام –، تلك القصيدة التي أجاد فيها الشاعر المخضرم أيما إجادة، وساعده في ذلك صدق المشاعر، وقوة الأحاسيس والعاطفة الجياشة، وأن الممدوحين لهم من الصفات الكريمة، والخصال النبيلة الشئ العظيم والكثير، الأمر الذي جعل الشاعر لا يجد صعوبة في وصفهم بما هم عليه من الصفات، وتعديد مناقبهم ومآثرهم، عليهم أفضل الصلاة والسلام.

---

(١) السابق مادة شرر.

وبعد :

فإن ميمية الفرزدق المسماه بالقصيدة العصماء في مدح آل البيت — عليهم السلام — تعد نموذجًا فريـــدًا في المدح الخالص، أجاد فيها الشاعر في جميع ما اشتملت عليه القصيدة:

أولاً: الوجدان والعاطفة:

هي عاطفة قوية مملوءة بحب آل البيت — عليهم السلام — والانتصار لهم، وتلمس هذه العاطفة الجياشة، والوجدان المتدفق، في جميع أبيات القصيدة.

فالشعر الصادق هو الذي ينبع من وجدان الشاعر، ويحمل انفعالاته وعواطفه، وعنـــدما تســـتمع إليـــه يتحرك له الوجدان ، فكلما كان الشاعر صادقًا في عواطفه، فإنه يجيد في عرض ما في داخله، وبقدر إجادتـــه يكون تأثيره في المتلقى.

والعاطفة هى قوام الأسلوب الأدبي، تعبر عن نفسها في أشكال كثيرة، فتشغل الخيال، ولا تقنع بالوقوف في حدود الملموس.

والفرزدق أجاد في ذلك أيما إجادة، فالشاعر عايش التجربة، لذا فعاطفته قوية جياشة، وهو صادق فيها، وساعده على ذلك ما تميز به الممدوح من صفات عظيمة، ونعوت جليلة، لذا فقد مدحـــه الشـــاعر بـــأفخم الصفات، ونعته بأرقى النعوت.

ومعروف أن عاطفة الحب الخالص لآل البيت — عليهم السلام — عاطفة يشترك فيها كل مسلم مخلص، لذا فالفرزدق مشارك لغيره من المسلمين في هذه العاطفة الجياشة، والحب الخالص الصادق.

هذه القصيدة كتب لها الخلود؛ لأنها جاءت تعبيرًا عن الروح الإنسانية وما تتضمنه من صدق العاطفـــة، وجمال الذوق، وسمو الخيال، وهي صورة عن إبداع الشاعر فيما نسج من رؤى، أو عبر عن حقيقـــة، يرســـم أبعادها الخيال، ويرفدها الوجدان، وتتميز بروعة التصوير، وجمال التعبير.

والفرزدق شاعر فحل في الطبقة الأولى من الشعر[1]، أسعفته عاطفته وأيدته قريحته في الدفاع عن فـــرد من آل البيت — عليهم السلام — وعلم من أعلام زمانه، وأشهر زهاد عصره، هو سيدنا زين العابـــدين علـــى الأصغر ابن مولانا الإمام الحسين —عليه السلام—.

والقصيدة كلها ناطقة بتلك العاطفة الفياضة، وأبياتها ناطقة بفيض من الوجدان والشـــعور الصـــادق، ساعد الفرزدق في ذلك — كما سبق — ما يتميز به الممدوح من صفات الخير والكمال.

وانظر إلى قوله:

الله شـــــرفه قـــــدما وعظمـــــه جـــرى بـــذاك لـــه في لوحـــه القلـــم

وقوله:

---

(١) ينظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص٨١ الطبقة الأولى من شعراء الإسلام.

إن عـــد أهـــل التقـــى كـــانوا أئمتـــهم أو قيـــل: مـــن خـــير أهـــل الأرض؟ قيـــل: هـــم

وقوله:

هـــم الغيـــوث إذا مـــا أزمـــة أزمـــت والأســـد أســـد الشـــرى والبـــأس محتـــدم

والقصيدة كلها على هذا المنوال، فتجد مثلا:

مـــن معشـــر حبـــهم ديـــن وبغضـــهم كفـــر وقـــربهم منجـــى ومعتصـــم

والفرزدق استطاع أن يجذب السامع، ويجعله يعيش أحداث القصيدة، وما اشتملت عليـه مـن عظـم الصفات، والحب الصادق لآل البيت – عليهم السلام–، وذلك بسبب صدق الشـاعر، والعاطفـة القويـة المسيطرة عليه.

ثانياً: الفكرة:

تناول هذا النص مدح آل البيت – عليهم السلام – مدحًا صادقًا يليق بمقامهم وفضلهم على الخلائق .

وقد اندفع الفرزدق ساطعًا بالحق الذي لا مراء فيه، رغم أنه كان آنذاك تابعًا لموكب هشام بـن عبـد الملك، لكن غريزته الدينية تفوقت على الأغراض الدنيوية.

وكان الفرزدق مواليًا لآل البيت – عليهم السلام – مجاهرًا بحبه لهم، وتلمس في مدحه لهـم –علـيهم السلام– عاطفة جياشة قوية وحماسة، فلا تجد في مدحه لآل البيت –عليهم السلام– تكلفًا ولا تملقًا، فقد كان حبه خالصًا ، لذا أجاد في عرض الفكرة أيما إجادة، ووفق في ذلك أيما توفيق.

لذا يقول ابن خلكان عن هذه القصيدة: "وتنسب إلى الفرزدق مكرمة يرجى له بها الجنة"[1].

فالفكرة الطيبة الجميلة كانت عنصرًا أساسيًا من عناصر الإجادة في هذه القصيدة، فقد صـاغها وعـبر عنها الشاعر في أسلوب أدبي راق، ممزوج بالعاطفة، وألبسها الشاعر لباسًا جميلة، فتحقق فيها الاستمتاع الفني، فكانت غذاءً للأرواح لما اشتملت عليه من أفكار وفلسفات عرضها الشاعر المجيد عرضًا جذابًا.

ثالثاً: الصور التعبيرية:

أ– الألفاظ:

من المعروف أن اللفظة هي أداة التعبير عما يشاهده الشاعر، ويجيش في نفسه، فيعرضه عن طريق هـذه الألفاظ، وقد استخدم الفرزدق ألفاظًا ذات دلالات بلاغية قوية، واستطاع من خلالها التأثير في السامع تـأثيرًا قويًا. وإذا دققنا وأمعنا النظر في ألفاظ القصيدة، تجد كل لفظة وضعت موضعها الصحيح، فأدت الغرض المراد منها، وهذا يدل على مقدرة الشاعر، وبراعته في استخدام اللغة الاستخدام الأمثل. كذلك تلمس تناسب كـل لفظة مع ما قبلها، وما بعدها، فلا خلل ولا اضطراب، ولا تنافر، بل تجد تجانسًا تامًا للألفاظ. ومعـروف أن

(١) وفيات الأعيان ١١٩.

الألفاظ تخضع للعاطفة في اختيارها وموسيقاها، كما تخضع لها في نسقها من تقديم وتأخير، وذكر وحـــذف، وخبر وإنشاء، وإطناب وإيجاز، فيتم لها الإيحاء والملاءمة.

فقد استطاع الفرزدق بما أوتي من مقدرة شعرية أن يستخدم اللغة من ألفاظ وتراكيب الاستخدام الأمثل لها، وأن يعبر بها عن المعاني التي تجيش في صدره، وأن يصنع من اللغة الإيقاع المطلوب.

وقد تميز الفرزدق في اختيار ألفاظ قصيدته بعناية فائقة، وهو يفعل ذلك بلا تكلـــف ولا مشـــقة؛ لأن موهبته الشعرية ساعدته في ذلك.

والشاعر يذكر بعض الأماكن المقدسة، التي لها تأثير في نفوس المسلمين.

ومعروف أن الفرزدق شاعر له الأثر الكبير في اللغة، لقد نهل الفرزدق من معين البادية، واكتسب منـــها لغته، فجاءت ألفاظه قوية معبرة، ورزق حظًا كبيرًا من القدرة اللغوية.

ب- الجمل:

إن هذه القصيدة تميزت بدقة التعبير، والبعد عن التكلف، والعبارات وضعت موضعها المؤثر، فـــنلمس حسن الديباجة، والتأنق في العبارات، هذا فضلاً عن براعة الاستهلال [1]، وحسن المطلع.

ومعروف أن الفرزدق قد نهل من معين البادية، وأخذ لغته منها، وكان فياض المشاعر ونابغًا، وحفـــظ القرآن الكريم في صغره، وكل ذلك جعل منه شاعرًا متفردًا مجيدًا في شعره، ألفاظه وعباراته منتقاة. وتلمس في تلك القصيدة جودة السبك، وحسن الصياغة، وجمال العبارات، وبراعة اختيار الجمل المؤثرة.

وتجد القصيدة مليئة بالكنايات، وبها تشبيهات ومجازات جاءت في موقعها الصحيح فكان لها الأثر الجم في القبول والاستحسان.

رابعًا: الصور والأخيلة:

يعتمد الشاعر بوجه عام في صياغة شعره على الخيال بشكل كبير، ويصنع منه صورًا فنية يعـــبر بهـــا عن المعاني التي يريد إخراجها للناس، والشاعر الحقيقي والمبدع هو الذي يستطيع تكوين الصور الفنية والتعبير بهـــا عن أفكاره ومشاعره. وقد اعتمد الفرزدق على مجموعة من الأدوات التي استعان بهـــا في توضـــيح القصـــد، واستجلاء الغرض.

نعم:

إن الصورة الشعرية معبرة عن الحالة النفسية للشاعر، وقد استطاع الفرزدق أن يؤثر في السامع أيما تأثير، فقد اشتملت قصيدته على المجاز العقلي، والتشبيه، والكناية، والطباق ... وغير ذلـــك، وجـــاءت كلـــها في موضعها المناسب، مما كان له الأثر الواضح في رسم صورة معبرة دقيقة، مؤثرة في نفوس السامعين.

---

(١) براعة الاستهلال: أن يكون مطلع الكلام دالاً على غرض المتكلم، من غير تصريح بل بإشارة لطيفة. بغيـــة الإيضـــاح ١٣٠/٤.

والفرزدق شاعر نابغ عندما عبر عن إحساسه ومشاعره لم يعرضها لنا جامدة تمل منها النفس، بل تلمس فيها الحركة والحيوية، وانظر إلى قوله:

هـــذا الـــذي تعـــرف البطحـــاء وطأتـــه والبيـــت يعرفـــه والحـــل والحـــرمج

وقوله:

يكـــاد يمســـكه عرفـــان راحتـــه ركـــن الحطـــيم إذا مـــا جـــاء يســـتلم

وقوله:

ينمـــي إلى ذروة الـــدين الـــتي قصـــرت عنـــها الأكـــف وعـــن إدراكهـــا القـــدم

وقوله:

هـــم الغيـــوث إذا مـــا أزمـــة أزمـــت والأسد أســـد الشـــرى والبـــأس محتـــدم

وقوله:

يســـتدفع الشـــر والبلـــوى بحبـــهم ويســـترب بـــه الإحســـان والـــنعم

والفرزدق شاعر متمكن استطاع أن يستخدم تلك الصور البيانية وغيرها مما هو مبثوث في القصـيدة، لتوصيل الفكرة، وإظهارها بصورة مؤثرة، وقد أجاد في ذلك أيما إجادة.

خامسًا: الموسيقى:

هذه القصيدة من بحر البسيط، وتفعيلاته وأوزانه هي:

مســتفعلن فـــاعلن مســـتفعلن فـــاعلن مســـتفعلن فـــاعلن مســـتفعلن فـــاعلن

ويدخل زحاف "الخبن" [1]، وهو حذف الثاني الساكن من تفعيله مستفعلن، فتصير "متفعلن"، كـــذلك يدخل الخبن على تفعيله "فاعلن"، فتصير فعلن.

أما عروض هذا البحر فهو "مخبون"، فتفعيلة "فاعلن" تصير "فعلن" وأما ضربه فتدخل عليه علة "القطع"، وهي حذف آخر الوتد المجموع، وتسكين ما قبله على تفعيلة فاعلن، فتصير فاعل، وتحول إلى فعلـــن، وعليـــه فيكون الوزن المشهور لهذا البحر كالآتي:

مســـتفعلن فـــاعلن مســـتفعلن فعلـــن مســـتفعلن فـــاعلن مســـتفعلن فعلـــن

وأما حرف الروى لهذه القصيدة، فهو حرم "الميم"؛ ولذلك تسمى "ميمية الفرزدق".

ويتضح لنا الجرس الموسيقي من خلال وحدة الوزن والقافية، كذلك تنبعث الموسيقى الداخلية من خلال التجانس التام داخل القصيدة، وما اشتملت عليه من طباق، وفنون بلاغية سبق ذكرها.

ولذا فإن جميع ما تقدم يصور لنا الإيقاع المعبر عن العاطفة المسيطرة على الشاعر في هـــذه القصـــيدة، وأيضًا على الفكرة التي سعى الشاعر من خلال قصيدته إلى بثها إلى مسامع المتلقين.

---

(١) ينظر علم العروض والقافية د/ عبد العزيز عتيق ص٤٦، ومفتاح العلوم للسكاكي ص٢٩١.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين في كل وقت وحين، والصلاة والسلام على النبي الأمين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين.

وبعد:

فإن هذه القصيدة تعد نموذجًا فريدًا، وعلامة بارزة في شعر المديح، تلمس فيه صدق العاطفة، وقوة المشاعر، كما تجد في القصيدة قوة الألفاظ، وحسن الصياغة، وجودة السبك، وبلاغة الأسلوب، ووضوح الدلالة، وألفاظها معبرة، وأحداثها مصوّرة تصويرًا رائعًا يجعل السامع يشارك الشاعر وجدانه ومشاعره.

ومن أهم نتائج هذا البحث:

١- أكد هذا البحث على ما يشبه الإجماع في نسبة هذه القصيدة إلى الشاعر المبدع المفلق همام بن غالب الملقب بالفرزدق، ولكن الاختلاف وقع في عدد أبيات القصيدة، وقد اعتمدت على ما جاء في ديوان الشاعر وهو أن عدد أبياتها سبعة وعشرون بيتًا، وهذا أيضًا موافق لما عليه أكثر المؤلفات.

٢- من خلال شرح وتحليل هذه القصيدة تجد ألفاظها قوية موحية، وقد أحسن الشاعر في استخدام ذلك بطريقة فنية مؤثرة، وبَعُدَ عن التكلف.

٣- والمعاني صادقة لا ادعاء فيها ولا تزييف، وإن كنت تلحظ بعض المبالغات إلا أنها وقعت موقعها المناسب في القصيدة، وأدت الغرض المراد منها، وهي معاني واضحة ومترابطة فيما بينها تتميز بالتصوير الدقيق.

٤- أما الصور البيانية فهي قوية التعبير، مؤثرة في النفس أيما تأثير، وقد راعى فيها الفرزدق الدقة بحيث تظهر روعتها المؤثرة في نفس المتلقي، ومؤدية للغرض المراد منها.

٥- ومن حيث الموسيقى فقد ساعدت في إضفاء الجمال على النص، بما حواه من عبارات منسقة، أتت في إيقاع موسيقي جميل، موضحة صدق الشاعر، وقوة العاطفة، ومؤثرة بنغماتها التي تنم عن مكنون الشاعر.

٦- كما تظهر ملامح قوة الشاعر، وأصالته الشعرية واضحة في القصيدة، ومدى تفوقه في غرض المدح، وتمكنه في كل ذلك.

٧- وبناء القصيدة محكم، تلحظ في أبياتها التماسك النصي، وساعده في ذلك وحدة الموضوع، الأمر الذي أدى إلى التجانس بين أبيات القصيدة، فلا خلل ولا اضطراب، والشاعر يتنقل بين أبيات القصيدة بكل يسر وسهولة.

نعم:

إن ميمية الفرزدق المسماة بالقصيدة العصماء في مدح آل البيت – عليهم السلام – من أروع وأجمل قصائد الفرزدق، وتبرز موهبته الشعرية، وحسن استخدامه للغة حقيقها ومجازها في طرح فكرته، وانعكاس ذلك على المتلقي.

وكان لهذه القصيدة بما اشتملت عليه من ألفاظ معبرة، وعبارات رائعة، وبلاغة راقية، وأسلوب متميز، كان لكل ذلك الأثر الكبير، حيث حققت الهدف المراد منها، فعاشت وخلد التاريخ ذكرها، وتمثلت موقفًا مهمًا في حياة ناظمها، ورددها الناس على مر العصور، وحجزت لها موقعًا فريدًا في الأدب العربي، وفي نفوس السامعين.

وظل لهذه القصيدة أثرها البلاغي والأدبي واللغوي حتى يومنا هذا، وما زال لها صدى ورونقًا حتى الآن.

والله أسأل أن يكتب سبحانه لي القبول والتوفيق، وأن يكتب سبحانه لي النجاح في هذا البحث، إنه سميع الدعاء.

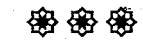

أهم مراجع البحث

١- أعيان الشيعة / محسن الأمين — ط/ دار الألفين بالنجف الأشرف بالعراق.

٢- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني — تحقيق سمير جابر — الطبعة الأولى — دار الفكر بيروت.

٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك — ابن هشام الأنصاري — تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد — ط/ المكتبة العصرية.

٤- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني — ط/ دار الكتاب اللبناني — بيروت ١٩٧٥م.

٥- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة — الشيخ عبد المتعال الصعيدي — ط/ دار السعادة بالقاهرة ٢٠٠٦م رقم الإيداع ١٧٣٥١/ ٢٠٠٥م.

٦- التنبيه على شرح مشكل الحماسة لأبي الفتح عثمان بن جني — تحقيق د/ حسن محمود هنداوي — ط/ وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بالكويت.

٧- الحيوان لأبي عمرو بن بحر الجاحظ — تحقيق وشرح أ/ عبد السلام هارون ط/ مصطفى الحلبي بمصر — الطبعة الأولى.

٨- ديوان الفرزدق — تحقيق على قاعود — ط/ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧م.

٩- ديوان الفرزدق — جمعه كرم البستاني — ط/ دار صادر بيروت ١٣٨٠هـ.

١٠- سيرة أعلام النبلاء — محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي — ط/ مؤسسة الرسالة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

١١- شرح ديوان الحماسة — أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي — تحقيق/ أحمد أمين وعبد السلام هارون — ط/ دار الجيل الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.

١٢- شرح ديوان الفرزدق — إيليا الحاوي — ط/ دار الكتاب اللبناني — الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

١٣- شرح ديوان الفرزدق — جمعه عبد الله الصاوي — ط/ المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

١٤- الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري — ط/ دار إحياء التراث العربي بلبنان.

١٥- طبقات فحول الشعراء — محمد بن سلام الجمحي — تحقيق محمود محمد شاكر — ط/ دار المدنى جدة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

١٦- العصر الجاهلي — بطرس البستاني — ط دار صادر بيروت.

١٧- علم العروض والقافية — د/ عبد العزيز عتيق — ط/ دار النهضة العربية بيروت.

١٨- العيون والمحاسن — للشيخ المفيد — حرره الشريف المرتضى ط/ النجف الأشرف.

١٩- لسان العرب للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور — ط/ دار صادر بيروت ١٩٩٧م.

٢٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام — تحقيق الفاخوري — ط/ دار الجيل بيروت ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٢١- مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي — ط/ مصطفى الحلبي بمصر — الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩٠م — رقم الإيداع ٤٧٩٥/١٩٩١م.

٢٢- مقاييس اللغة — أحمد بن فارس — تحقيق/ عبد السلام هارون — ط/ دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٢٣- من أسرار التوكيد في نظم القرآن الكريم د/ محمود عبد العظيم صفا — دار الكتاب الجامعي بمصر — ١٤١٤ هـ ١٩٩٣م — رقم الإيداع ٢٩٠٠ / ١٩٩٤م.

٢٤- الموجز في الشعر العربي — فالح نصيف الحجية — ط/ الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٩م بغداد.

٢٥- النحو الوافي أ/ عباس حسن ط — دار المعارف / الطبعة السادسة.

٢٦- نظرات في البيان د/ محمد عبد الرحمن الكردي — مطبعة السعادة بمصر ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م — رقم الإيداع ٥١١٠/ ١٩٨٠م.

٢٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان — تحقيق إحسان عباس — ط/ دار صادر بيروت ١٩٧٢م.

❁❁❁